كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلمية

_ _ _ _ _ _

من شعـــر الشبـــاب

" ديوان أصايل "

دراسة فنية

إعداد

د/ ماهر أحمد محمد أحمد الملاح

أستاذ الأدب والنقد المساعد في كلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد الواحد والثلاثون – الجزء الرابع ٢٠١٢م)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الهادى إلى الحق والصلاة والسلام على رسول الله محمد الناطق بالصدق وعلى آله وصحبه أهل الفصاحة والبيان فى اللغة العربية لغة العرب وما أبدعوا من فكر وأدب ٠

وبعد ٠٠٠

فقد كثر الإبداع الأدبى وتعددت ألوانه بكثرة وسائل نشره وتداوله ومنه الإبداع القصصى الذى نال حظاً وافراً من الذيوع والانتشار ، وبما أن الأدب يسمو بالوجدان وينمى الفكر ويرقى بالأمم، فكان لزاماً على النقد أن يلاحقه ويقنن له ويوضح جوانبه ويأخذ بيده على طريق الإجادة والإفادة، وأحوج من يكون إلى هذا النقد هم جيل الشباب الذين لم يأخذ تكوينهم الأدبى الصورة الكاملة التى عندها يصعب التأثير والتصويب ، فالشباب هم الأغصان الندية التى يمكن أن يصلحها النقد ويأخذ بيدها إلى الطريق القويم، ويضاف إلى ذلك الإهمال الذى يجده جيل الشباب من غفلة النقاد ، فهم غالباً لا يهتمون إلا بالأعمال التى بلغت حداً فائقاً من الجودة ، وأصحابها بلغوا القمة من التعبير أو قاربوها ، وهؤلاء ـ فى رأيى ـ تشكلت أفكارهم وثبتت آراؤهم بشكل يصعب معه تأثرهم بالنقد بشكل كامل وإن أضاف إليهم فليس كما يضيف إلى جيل الشباب ٠

ولفت نظرى ـ من شعر الشباب ـ (ديوان أصايل) [١] لما تمتعت به صاحبته من إمكانات تؤهلها لأن تأخذ مكانها فى عالم الشعر فهى صوت متميز له معالمه ، وتعرف وظيفة الشعر بأنه تعبير عن خلجات النفس وما يمس الوجدان ، فعبرت به عن عالمها الخاص وبيئتها وما تعيشه من قضايا مصيرية يفصح أحياناً عن آمالها وآلامها وأخرى يعبر عن تعاليها وعدم انكسارها وكبريائها وهو الجزء الأكبر من قصائد الديوان ، هذا وقد تضمن بعد ذلك معايشة الواقع العربى وهمومه ٠

وهذا جعلها تحصد العديد من الجوائز وتنال المراكز المتقدمة فى مجال الشعر وهى من خريجات قسم اللغة العربية من جامعة الإمارات العربية المتحدة[٢] ٠

وجاء صوت الشاعرة قوياً جسوراً لا يكتفى بالوقوف نداً للرجل بل كان يسبقه أحياناً ليأخذ مكانه بقوة ويعبر عن وجود المرأة بمواقفها وقضاياها وعالمها بجميع جوانبه ومن هنا كان جديراً بهذا الصوت أن يكون محل الدراسة النقدية ٠

(١) الشاعرة هى : عائشة جمعه عبد الله على الشامى ٠ وآثرت استخدام اسم مستعار لعدم موافقة الأسرة أولاً ثم بعد أن نشرت ديوانها لم تمانع الأسرة بعد ذلك كما أخبرتنا الشاعرة فى مقابلة شخصية ٠

(٢) فقد نالت المركز الأول فى الشعر بجائزة أندية الفتيات بالشارقة عام ٢٠٠٣، ونالت الجائزة الأولى فى مسابقة الشعر الفصيح بالأمارات العربية المتحدة سنة ٢٠٠١ ، ٢٠٠٢ م ، وحصلت على الجائزة الأولى فى الشعر من كلية الدراسات الإسلامية والعربية عام ٢٠٠٧ وغير ذلك من شهادات التقدير فى مجال الإبداع الشعرى ٠ (السيرة الذاتية للشاعرة) مخطوطة أعطتنى إياها ٠

الرؤية الموضوعية

ديوان (أصايل) يدور فى ثلاثة اتجاهات :

١ . عالمها الخاص ٠

٢ . المساجلة الشعرية ٠

٣ . الواقع العربى وهمومه ٠

وسنبدأ بالعالم الخاص (فالأدب يستمد قيمته من خصوصيته، وخلوده من التحامه بضمير جماعته المبدعة)[١] وهو الشعر الذاتى المعبر عن أحوال الشاعر ووجدانه والتعبير عن همومه وأحزانه وأفراحه وآماله (فلقد أصبحت الذاتية مرادفة للأصالة ، والتعبير عن العواطف والوجدان أمر أساسى وضرورى فى التجربة الشعرية)[٢] ولا يهمنا إذا كانت هذه الآمال واقعية بمعنى : أنها تنقل عن الواقع أو صور متخيلة لا أساس لها إلا على صفحات الديوان؛ لأننا نتناول الرؤية الإبداعية ونقف عند حدودها ٠

وهذا القسم من الديوان كثر كثرة مفرطة واستولى على النصيب الأكبر، ولا شك فالشعر تذكيه المشاعر وتغذيه الحالة النفسية ولا سيما أن الشعر العربى القديم كان شعراً ذاتياً غنائياً يعبر عن ذات الشاعر وخلجات نفسه وأفراحه وأتراحه فعندما يثيره شىء ويعتمل فى نفسه ويؤثره فيها ينطلق

(١) طه وادى (دكتور) فى : (جماليات القصيدة المعاصرة) ط دار المعارف بمصر ١٩٨٢ ص ٢٣ ٠

(٢) عبد الحميد القط (دكتور) فى : (صور من النقد) ط مكتبة الانجلو المصرية ١٩٩٢ ص ١٢ ٠

لسانه معبراً عما بداخله و (أصايل) [١] تسير فى هذا الاتجاه وانطبع شعرها برومانسية طاغية حالمة أحياناً وثائرة أحياناً أخرى، ترفض الواقع وتتعالى عليه وأحياناً تهرب منه عندما تتراكم عليها الهموم فلا تجد أمامها إلا الشعر تبثه همومها متعالية على هذا الواقع الأليم نشداناً لعالم ليس فيه منغصات الواقع وآلامه ٠ (فالشعر تعبير عن اللحظات الأقوى والأملأ بالطاقة الشعورية) [٢] ٠

وعندما نقترب من عالم الشاعرة الخاص فى شعرها نجده عالم المرأة بكل معانى الكلمة فى علاقتها مع الرجل، ولا شك أن هذا الجانب منبع فيض العاطفة وتأججها، وهو غالباً مكمن وجوهر التجربة الشعرية عامة، والشاعرة تركز عليه وتريد أن توصل مشاعرها وخلجات نفسها وأحاسيسها من خلاله ٠

ونستطيع أن نستجلى جوانب الرومانسية فى محاولة التواصل والبحث عن الدفء العاطفى (فالشاعر شاعر القلب فهو الذى يصف عواطف النفس وأطوارها) [٣] ولا شك أن هذا تعبير جرئ فى البيئة العربية عامة ولا سيما فى بيئة دول الخليج العربى، وهذه شجاعة تحسب للشاعرة حيث أبحرت من خلال شعرها فى جوانب عديدة كشفت عن وجود المرأة واعتدادها بنفسها وقدرتها على أخذ مكان بارز بجوار الرجل لا يقل عنه بل ربما يسبقه فى بعض الأحايين ٠

ونسير مع الشعر حيث هو مقصد دراستنا ٠

---

(١) عاشة الشامى فى : ديوان أصايل ط دار الإمارات الحديثة للطباعة والنشر سنة ٢٠٠٣ ص ٣٨ ٠

(٢) سيد قطب فى (النقد الادبى أصوله ومناهجه)ط دار الشروق بمصر طبعة ثالثة ١٩٨٠ ص ٥٤

(٣) محمود الربيعى (دكتور) فى : (فى نقد الشعر) ط دار غريب ١٩٩٨ ص١١٤ ٠

أولاً : محاولة التواصل :

ويتمثل هذا فى قصائد :

١ . الأسير [١] . ٢ . طهر عهدى[٢] .

٣ . حنانيك[٣] . ٤ . الحب اليتيم [٤] .

فهذه القصائد تصور إقدام المرأة ومحاولة تواصلها مع الرجل مع شعورها بمكانتها وأنها ليست تابعة للرجل بل شخصيتها مستقلة وتنطلق معانيها بندية تدلل على اعتدادها بنفسها ، حقاً إن الحب تنازل وعطاء لكن هذا ما جعل فى كثير من الأحيان المرأة لا تشعر بأن لها وجود ومشاعر مستقلة فالرجل هو الذى يشكل عالمها وهى قانعة بما يمنحها من مساحة فى حياته، أما هنا فهى تأخذ مكانتها بقوة وتعامل الرجل بندية شديدة وفى الوقت نفسه تحاول أن تتفاعل معه وتتكامل وهذا فى رأى هو شكل الحياة الجديدة بجناحيها الرجل والمرأة وما بينهما من ارتباط وثيق هو بهجة الحياة إذا تم التواصل وشقاؤها إذا جاء الفراق سواء عن حب أو عن كره.

فإذا ما تأملنا قصيدة (طهر عهدى) [٥] .

كل هذا الحب فى عينيك صفر وحنينى وابتهالاتى ومجدى

لم تعد عيناى فى الآفاق نجما تضحياتى فى الهوى أصبحن ضدى

(١) عائشة الشامى فى : (ديوان أصايل) ط دار الإمارات الحديثة للطباعة والنشر سنة ٢٠٠٣ ص ٣٨ .

(٢) الديوان ص ٢١ .

(٣) السابق ص ٣٥ .

(٤) السابق ص ٤٧ .

(٥) الديوان ص ٢١ .

لا حنـــان لا غـــرام لا وعـــــود لا ولا دمع مرير ليس يجـــدى

فنرى عطاء ورغبة فى التواصل بل وإقداماً بشدة وجرأة وتعبيراً جسوراً فإن قولها : (كل هذا الحب) يدل على عمقه وكثرته وقيمته حتى استكثرته من ناحيتها، ولكن لم تجد فى أعين حبيبها إلا لا شىء: (صفر) ونرى مفردات توضح بعض جوانب هذا الحب وملامحه (وحنينى وابتهالاتى) فهى تعطى حناناً وتدعو أن يأتى بنتيجة، وتتنازل له خاضعة (ومجدى) لكن تبدل الحال ولم تجد الماضى الجميل عندما كانت عينيها متألقتين تألق النجوم فى السماء ومحاولاتها المستمرة التى بذلت فيها التضحية حرصاً على التواصل جاءت بنتيجة عكسية وبدلاً من أن تجنى منها ما تريد أصبحت أسلحة حرب عليها وجاءت النتيجة (لا حنان ولا غرام) ولا حتى (وعود) ولكن فى الوقت نفسه قابلت هذا بنفس أبية متعالية وكان ردها فى مقابل ذلك (ولا دمع مرير ليس مجدى) وإذا كان الحزن والشوق لا يجديان ، فيكون الرحيل مع حمل تبعات هذا الحب (راحل عنك وجرحى كل مالى)

فربما أتى البعاد منها بمراد محبوبها فتركت له المجال لعل هذا يريحه ويسعده (فاعزف الألحان والأنغام بعدى) والتعبير يوحى بأنها إذا رحلت يصيبه الشقاء فكأنها تقول : هل تظن أن بعدى يجلب لك السعادة على سبيل الإنكار فى تعبير موحى يلمح بالمعنى ولا يصرح به وهو ما يعرف فى اللسانيا بالتلطف .

وتعلل لرحيلها : فالذى أجبرها عليه هو مرارة الإحساس بغدر الحبيب وتجاهله لطهارة ونقاء حبها ، وستزيد حتى تزيقه مثل ما كابدته من مرارة البعاد والهجر والصد ، حتى يعانى مما عانت وبذوق مما كابدت وذلك فى قولها :

راحل عنك وجرحى كل مالى فاعزف الألحان والأنغام بعدى

قد يكون البعد مراً بيد أنى		قد شربت المر فى أكواب شهدى
عندما مارست غدراً ليس ينسى		وتجاهلت بحمق طهر عهدى
استزدت البعد بعداً كى تراه		كيف يبدو المر فى هجرى وصدى[1]

ثم تنتقل إلى التعبير عن مكانتها وثقتها بنفسها وتوضح جوانب لا تقو المرأة على الثبات أمامها، وذلك عندما تدعو حبيب إلى أن يبحث عن حب آخر مع غيرها ، وتجعل الحصول عليه بعدها غير ميسور فهو يحتاج إلى تنقيب وبحث وتفتيش وبعد ذلك هو محال لأنها لا يماثلها فى عطائها وصبرها وخضوعها أحد، إذا وجد عيوناً تبهره وتظهر ما أعطته هى من حب ، (وجميل أن تجعل غيرها لا يعطى مثلها فجاءت بكلمة (بعض) لتدلل على تفردها وإنه لا يماثلها أخرى فى عطائها) ستكون أول المهنئين بهذا الحب وتصوغ من فرحتها وروداً تقدمها له ، ثم تعود إلى طبيعتها الأنثوية فتوضح أن هذه التى يمكن أن تثير انتباه حبيبها إذا حاول أن يضعها مكانها ويعطى لها حبه، فهى بالطبع ليست مثلها فى الحب والوفاء ، وهذه طبيعة المرأة إنها تحب التفرد والإحساس بكمال عالمها وحبها ٠

وتوضح أن الورد ممكن أن يغرى ويفتن بشكله وجمال ألوانه (كناية عن جمال الشكل فى المرأة) وهذا ما جعل حبيبها ينشغل بغيرها، وتصور شعورها تجاه ذلك بأنه غدر وخيانة وتراه يهجر ورداً فى معناه كبير إلى ورد تميز بالجمال فى الشكل فقط ، وتعقد مقارنة بين ما لديها وما عند غيرها موضحة خطأ حبيبها عندما انخدع بالجمال الظاهر ونسى أنه فى بعض الأحيان يكون هذا الجمال قاتلاً :

(١) الديوان ص ٢١ ٠

فارتحل فى هذه الدنيا وفتش واسأل الأصحاب بل مليون فرد
لن ترى دنياك يوماً مثل حبى شيمتى الإخلاص والإخلاص مهدى(١)

ثم تعيد عليه أن يرحل ويبحث ويفتش . وما ذلك إلا ثقة فى نفسها . وتجعل مجال البحث الدنيا بأسرها بل وعدم الاكتفاء بالبحث بنفسه بل يأتى الفعل : (واسأل) ليزيد من دائرة البحث والتفتيش ، وتكون الإجابة بكل ثقة أنه لن يرى وقولها (لن ترى) يوحى بأقل من الحصول على من يبحث عنها بالرؤية فقط وشتان بين من ينعم بها وبين من يقف عند حدود الرؤية فالرؤية تجعل دائرة المقارنة بين أمرين أكبر ٠

وهذا يوحى بالتفرد فى حبها وفى ما تميزت به، ولا شك فقد ختمت كلامها بقولها :(شيمتى الإخلاص والإخلاص مهدى) وهذا هو المحك الذى تركز عليه المقارنة، وتمتلك الشاعرة منه الشىء الكثير فالإخلاص صفة تلازمها ونشأت عليها ٠

وهكذا نرى فى مجمل القصيدة محاولة مع الرجل من موقف الشعور بالذات والندية لهذا الرجل ولم تظهر الشاعرة بأنها تابعة أو متلقية بل هى محور التجربة وهى المحرك للفعل ودفة الأحداث، وإذا كانت فى موقف المتلقى فهى متمسكة بنهج ترى فيه قيمة المرأة بل وشعورها الزائد بشخصيتها، وإذا عانت من ويلات الحب فهذه سمة مشتركة بين الرجال والنساء ٠

وتسير فى نفس الاتجاه قصيدة : (الأسير) ٠

ففى بداية هذه القصيدة يأتى تساؤل يوضح أنها تتفاعل مع الرجل بل ويأسرها حبه وتستغرق فى تفاعلها معه فتقول :

---

(١) الديوان ص ٢٣ ٠

أيطلب وداً وقلبى أسير وليت هواه بأسرى جدير
أتانى ليطلب منى الدليل وحبى فوق الدليل كبير
فليتك تعلم ما فى حشاى فمن نار حبك هذا السعير[1]

فإذا طلب منها الحب والود فهى غارقة فيه أسيرة تحت وطأته، ويؤلمها أن لا يفهم ذلك ويطلب منها أن تبادله الحب ولا يرى ولا يفطن لما تحياه ويسيطر عليها ويستولى على مشاعرها ، ويأتى الشطر الثانى رد فعل لهذا التجاهل من طرف الرجل ، فهى ترى أنه (لغفلته عن صدقها فى حبها غير جدير بهواها) ، وكأنه عتاب نفسى إذا لاحظناً أن مشاعر الحب والود دفينة فى النفس لا تفصح عنها الكلمات ، وإن كانت هناك وسائل عدة تدلل وتبرهن على وجودها وإلا لما عتبت على الرجل غفلته عنها والرجل طرف متراخ بطئ الحركة متبلد الإحساس وإن كان فى الظاهر يتفاعل فهو تفاعل بارد ، وهو ما نراه فى البحث عن الدليل على الحب ، وإن كانت مشاعرها جياشة طاغية فهى فى حد ذاتها أكبر من الأدلة والبراهين ، ولا أكبر ولا أدل من هذا السعير المتأجج فى النفس والذى تعبر عنه النفثات الحارقة التى تعكس ما يعتمل فى باطن النفس ٠ (فالشعر الرومانسى: خاطر لا يزال يجيش بالصدر حتى يجد مخرجاً ويصيب متنفساً")[2] ٠

وهى البادئة فى الحقيقة عندما تعرض علينا أول القصة :

(١) ص٣٨ من الديوان ٠
(٢) محمود الربيعى (دكتور) فى : (فى نقد الشعر) ط دار غريب للطباعة سنة ١٩٩٨ ص ١٢١ ٠

أتيتك أحمل قلباً يعانى		وفوجئت أنك أعمى بصير
فلم تر لهفة شوقى إليك		ولم تستمع لى وحزنى مرير
فأطلقت صوتى لصرخة حبى		لأنى اكتشفت بأنى ضرير
فكادت عيونى تقذف ناراً		وكاد الشرار عليك يغير[1]

فنلاحظ أنها البادئة وهى التى أتت إليه بقلب يملؤه الحب والرغبة فى التواصل ولكن يؤخذ عليها وصفها لحبيبها بالعمى وهو تعالى على الرجل (وشعر الحب كلما صدقت فيه العاطفة جاء قوياً حاراً يبكى له كل محب ويتأوه عنده كل عاشق لأنه ترجم عن هواه)[2] وإذا كان هذا مقياس جودة شعر الحب عند القدماء فقد تبدل الحال وتغير الزمان وأصبح التعبير فى وصف الحبيب بالعمى والجهل مباحاً، وذلك عندما قوبلت مشاعرها بالغفلة ، فلم يلمح اللهفة والأشواق التى تحملها ، بل تجاهلها فلم يستجب لمشاعرها فكانت الأحزان المؤلمة المرة ، ولم تجد إلا الشعر تعبر فيه عن هواها فأطلقت لنفسها العنان لتعبر عن الصوت القوى من داخل الأعماق ليعبر عن خيبة الأمل ومرارة الصد وكم آلمها ذلك ، وأشعل ناراً متأججة تكاد تقذف حمماً من نظراتها الحارقة ، وكاد الشرار يأخذ حقها من هذا الرجل الذى تجاهلها وتجاهل مشاعرها الجياشة .

ولكن ما زالت تميل إليه وما زالت تحبه وتأمل فى أن يتواصل معها وهو ما نلمحه فى قولها (ولكن قلبى يخاف عليك) ولم تفقد الأمل فى

(١) الديوان ص ٣٨ .
(٢) محمود طاهر درويش (دكتور) فى (فى النقد الأدبى عند العرب) ط دار المعارف بمصر ١٩٧٩ ص ٣٠٨ .

معركتها وهى صامدة تجاهد فى جبهة خطيرة ولا شك فمعركة النفس واحتدام المشاعر ولا متنفس لها شيء يمثل البركان قبل أن يثور ، والشاعرة لم تجد بديلاً إلا أن تجاهد وتحاول لعلها تظفر بما تريد، وهى قانعة بما يمكن أن تجده (لعلى ألاقى) وتطلب أن يترفق بها وبقلبها الذى تراكمت عليه الهموم وقارب أن يتخلى عن صموده ويطلب من الرجل أن يجيره من هذا العذاب ، وهو ما يمكن أن نراه فى قول الشاعرة :

ولكن قلبى يخاف عليك فما زلت عندى الحبيب الأسير
وما زال قلبى يعانى صموداً فجبهة حبك شىء خطير
أجاهد فيها لعلى ألاقى فرفقاً بقلب نوى يستجير (١)

والبيت الأخير يوحى بثقل الهموم حتى قاربت الاستسلام والتنحى عن المعركة .

وتأتى خاتمة القصيدة معبرة عن أقصى ما يكون نتيجة للقلق والحيرة والمعاناة لدرجة أن تكون أمنية الشاعرة الانعتاق من هذا الحب بجوار ما تتمناه من فهم موقفها ومعاناتها وأسر الهوى لها وهى وإن كانت تعانى فلم تؤلمها معاناتها بقدر ما آلمها تجاهلها فهذا الذى جرعها مرارة الألم وقسوة المعاناة ولكن تظل على الأمل لأن من تحدثه ماثل فى قلبها يملؤه حبا وولها ، وفى تساؤل حزين يعطى صورة التمنى والحض علها تظفر بما تريد .

وذلك عندما تقول:

فليت هواك يحرر قلبى وليتك تفهم حزن الأسير

(١) الديوان ص ٣٩ .

فما راعنى منك هذى القيود		ولكن جهلك فعلاً مرير
أناديك عفواً بهذا الفؤاد		فهلا وجدت لديك المجير؟ (١)

والبيت الأخير يشع دلالات متعددة فهى ترجوه بفؤادها المعذب، فهل يجيرها من العذاب ، وتحضه على أن يستجيب (فهلا وجدت) هذا مع تعاليها على الرجل فى الكثير من التعبيرات التى آخرها (ولكن جهلك فعلا مرير) ٠ وهذا يكشف عن أسلوب الشاعرة إذا اتفقنا مع المدرسة الإنجليزية فى رأى (مورى) فى : (أن مصدر الأسلوب يكمن فى العاطفة القوية الأصيلة) (٢) ٠

وتأتى قصيدة (حنانيك) (٣) ٠

و فيها نرى تفاعل الشاعرة مع الرجل ومعاناتها بسبب عدم جدوى هذا التفاعل ، وأمام المحاولة المستمرة منها نجد عدم الاهتمام بل ربما المعاملة بجفوة والتجاهل الذى كان له وقع سىء على نفسية الشاعرة ، هذا وإن كانت التجربة جاءت مواكبة للحالة النفسية فاتسمت بالفتور فى الصياغة ومحاولة القبض على الأفكار ، ولا شك أن التعبير فى بيئة الشاعرة ليس له الحرية الكافية وربما كان التصريح بالحب جريمة ، ولا تملك إلا الإيحاءات وهى إن كانت تدل على المراد فالصد عندها يكون أنكى وآلم ، لأنها مشاعر تجول بالنفس ومعركة النفس قاسية، وجرأة الشاعرة وإبحارها فى هذا التيار يجعلها متفردة فى هذا المجال ويجعل دراستها مهمة للكشف عن التيار

(١) الديوان ص ٣٩ ٠
(٢) صلاح فضل (دكتور) فى : (علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته) ط الهيئة المصرية للكتاب طبعة ثانية ١٩٨٥ ص ٧٩ ٠
(٣) الديوان ص ٣٥ ٠

الوجدانى فى شعر المرأة العربية فى بيئة الخليج العربى ٠

والتجربة تشبه الأمل والحلم ٠

إليك تناهى خيالى وفكرى		فصوت شجى وقول خطب
شرعت لسطرى أمد المداد		وأرسم وجهاً بلون السحب
كنجم وشمس بأفق اشتياقى		يضم كلينا فيا للعجب[١]

إننا أمام أمل يراود الشاعرة فى تجربة عاطفية خاصة بها ومن منظورها الخاص فأقصى ما يصل إليه خيالها ومنتهى ما يصل إليه فكرها وما تأمل به وترجو تحقيقه هو هذا الرجل ورغبتها فى الوصول إليه والتفاعل معه، ويأتى قولها (فصوت شجى) ربما لما تقوم به من محاولات للفت نظره وقولها (وقول خطب) ربما فيما يوجه لها من كلام لا يؤدى إلى المراد بل يكون فى اتجاه آخر ، عند ذلك يصبح الشعر هو تسلية النفس والمجال للتنفيس عن التجربة العاطفية وحقاً : تشكل التجربة الإبداعية بدوافعها العاطفية ، وكان يمكن أن تذكى وقود التجربة الإبداعية ولكن على ما يبدو أن الإحباط النفسى جعل القدرة على الإبداع ضعيفة وأصبح سلوة النفس (وهو الشعر) غير قادر على إزاحة هموم النفس ٠

وبدت عملية الإبداع صعبة (شرعت لسطرى أمد المداد) فقولها (شرعت) هو معاناة وإلا كان الشعر أسرع إلى النفس من استحضاره ٠

والصورة التى تريد أن ترسمها (وجهاً بلون السحب) فجاء رمادياً حزيناً ضبابياً ، وإن كانت النفس تريده (كنجم وشمس) ليعبر عن التآلف

(١) الديوان ص ٣٥ ٠

بين نجمين هما مصدر الضوء فى الكون فى إشارة إلى الرجل والمرأة محور الكون الأرضى ، وهذان النجم والشمس وإن كانا فى الظهور أحدهما ليلاً (وهو : النجم) والآخر نهاراً (وهو : الشمس) فمحل ظهورهما هو أفق الشاعرة وشوقها تحقيق التآلف ولو فى الخيال طالما تعذر اجتماعهما فى الواقع (بأفق اشتياقى) ويكون الخيال هو المكان الذى يجمع المستحيل (يضم كلينا) ولكن للعجب أن طاوع الخيال الواقع فتعذرت بالتالى الصورة وانمحى الأصل (فيا للعجب) ٠

عند ذلك خبأت الهموم داخل النفس ولم تبح إلا إلى الشعر تسطر على الورق ما عجز الواقع عن تحقيقه أو حتى التصريح به، وتشاكلت حروف الكتمان مع ألوان الصمت ولم يعد من مجال إلا فى التجربة الشعرية التى تشارك الشاعرة فى حمل المشاعر وتقبلها فى صمت ولا يشعر بها أحد

مزجت الحروف بألوان صمتى فبات سكونى كنهج الأدب

وهى متوقدة فى عطائها تتفاعل مع الواقع وتصور دقائق المتغيرات ودخائل النفس ٠

رحلت أخذت لذيذ الأمانى سكنت ملكت فؤادى التعم

صبرت عددت الثوانى فكانت		ثوانى الفراق كعد الحقب

وهى فى سعادة إذا كان الحبيب حاضراً ، وإذا غاب غابت الأحلام الحلوة والآمال السعيدة ، وإذا حضر استولى على قلب الشاعرة الذى أثقلته لوعات الحب وأتعبته تقلبات العشق ، ولا تملك إلا الصبر فى ساعة الفراق وهو فراق مؤلم تكون الثوانى فيه مثل حقب الزمن الطويلة ٠

وتوجه له القول بأنه لامها على البوح وما كان البوح إلا عندما تكاثرت الهموم وثقل الصمت ، فترد عليه طالت الهموم حتى من شدتها عدّت نجوم السماء وكادت تحصيها ، وما ذلك إلا من الضيق .

ولكن بعد كل هذا ، وعندما لم تجد بغيتها تطلب منه أن يترفق بها لأن ما حدث أثر فى حبها ، وانصرافه عنها أصابها بالصدمة .

حنانيك .مهلا أسير النوى فوجه الغرام علته الندب

وهكذا نجد رومانسية طاغية (فعواطف الشاعر الرومانسية تختلط فيها اللذة بالألم) [1] .

ونلاحظ أن الشاعرة تدق على وتر العاطفة المتقدة الجياشة وترصد بدقة متغيرات النفس وتقول : إنها رغبت فى التفاعل والتواصل، وانتظرت النتيجة ولكن خاب ظنها عندما تأبى عليها الأمل وتحول إلى النقيض .

غرست بأرضى بذور الوصال وجنى الثمار أنا أرتقب
فتابعت غرسى وأرجو الحصاد فجادت بشوك الأثيل الترب

فهى بدأت بالوصال ، وانتظرت النتيجة ، وتابعت بالرعاية غرسها ولكن خابت ظنونها وضاعت أحلامها عندما لم تثمر مساعيها بما أرادت ولكن جاءت بعكس ما تأمل جاءت بالألم والشقاء .

وفى قصيدة : (الحب اليتيم) [2] .

(١) شكرى محمد عياد (دكتور) فى : (المذاهب الأدبيةوالنقدية عند العرب والغربيين) سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت العدد ١٧٧ فى سبتمبر ١٩٩٣ ص١٠٧ .

(٢) الديوان ص ٤٧ .

نجد الاتجاه نفسه وهو : (محاولة التواصل مع الرجل) ٠

ولكن فيما يبدو أن هذه المحاولة قد كللت بالنجاح إلى حد ما وإن لم ترق إلى ما يرضى شاعرتنا ٠

تبدأ شاعرتنا بتساؤل موجه إلى الرجل :

**أأنا سجنتك في فؤادي مرغماً		أم أنت من شاء المكوث بأضلعي؟**
**أأنا جعلتك ساهراً ليل الدجى		تذوي وتصرخ للمحبة ارجعي**
**أأنا سلبتك حلم أيام الصبا		فأحلته كابوس ليل مفزع**(١)

إنه تساؤل يوضح معاناة الشاعرة أمام حبها الوحيد الذى جعلته (يتيماً) فهل كانت هى البادئة وأسكنته قلبها أم هو الذى كان السبب فى ذلك، وهى تقصد بالطبع التقرير أى أنه هو الذى أوجد هذا الحب فى قلبها إما بأفعاله أو أقواله ، والبيت الثانى وإن كان يوضح أنه هو الذى يعانى ويلات الحب ، فإن إقرارها بوجوده يدل على مشاركتها وتفاعلها فى هذه العلاقة التى كان من نتائجها : سهر الليالى واللهفة إلى الرجوع إذا ما طال الغياب ، والسؤال الثالث إنكارى فهى لم تكن السبب أبداً فى ضياع حلم الشباب اللذيذ وخيالاته المجنحة ، وتحويلها على أرض الواقع إلى لا شىء فأصبحت الأحلام كابوساً مزعجاً ٠

وإذا تبرأ الرجل من تبعات هذا الحب ، وحسب أن الأمر سهلاً . مع إيلامه الشديد . فهى تذكره بما عهد إليها من الهوى والحب وأسلمها قلبه ، بل وأكثر من ذلك أعلى من شأنها بأن تخفى علامات حبها وأن تظهر من التمنع ما يزيد حبه لأنه يستعذب عذاب الحب ويرى أنه يزيد الحب تألقاً

(١) الديوان ص ٤٧ ٠

وهو ما نلمحه فى قولها :

اليوم تنكر ما جنيت على الهوى		وتظن أنى قد نسيت توجعى!!
أنسيت أنك قلت لى: أنت الهوى		هذا فؤادى فيه ما شئت اصنعى
لا تكشفى أستار قلبك واعلمى		أن الغرام تمنع فتمنعى
وتخيرى طوق العذاب وعذبى		فمع العذاب يزيد فيك تولعى[1]

فهو أسلس لها القياد وتعهد بأن يصون عهد الهوى بماله من تبعات ، وأن يخلص لها حتى ولو هلك فى سبيل هذا الحب ، ويطلب منها أن تعرف قيمة ما بذل من تضحية فى سبيل حبها وأنه قد ذل وضعف وذلك حين تقول :

وإذا علمت بأننى صنت الهوى		حتى لقيت لأجل حبى مصرعى
فتنهدى وتأوهى وتذكرى		من أجل حبك قد كسرت ترفعى[2]

ولا شك أن الشاعرة مشاركة فى هذه المشاعر بالتواصل معها بل وهى تقف موقف المستشهد بها دليلاً على الحب .

هذا حديثك حين أوسعت الهوى		حبا وصدقا لا إخالك مدعى

ولكن تحول هذا الحب ولم يبق كما بدأ بل ذهب وأصبح حباً يتيماً فى حياة الشاعرة، وهى تتحسر لأنها أبقت عليه وتعلقت به ولكنه ذهب فليتها تخلت عنه وانمحى من قلبها قبل أن يتحول ليته مات فى قلبها قبل أن يتغير .

(١) الديوان ص ٤٧ .
(٢) الديوان ص ٤٨ .

فتحول الحب اليتيم وليته قبل التحول فى فؤادى قد نعى[1]

ونلاحظ أن الشاعرة حريصة على هذا الحب وراغبة فى التواصل وآملة فى بقائه وتجاوبت معه ، وتذكر دلائله وإماراته وعلاماته لتؤكد على وجوده ، وقد تحول دون رغبتها وهى باقية على التعلق به والرغبة فيه على الرغم من تحوله عنها وما ذلك إلا دليل على رغبتها فى التواصل ، هذا مع أن الشاعرة اتسمت باستخدام الألفاظ والتصوير عند حدود النقل عن الواقع دون الاهتمام باستخدام ألفاظ موحية ذات دلالات متعددة وصدق عليها كما قال (مادحو أبى تمام بقولهم: إن اهتمامه بمعانيه أكثر من اهتمامه بتقويم ألفاظه) [2] مع الفارق بالطبع بين أبى تمام الشاعر وشاعرتنا المبتدئة وعلى بداية الطريق فى الإبداع الشعرى ٠

(١) الديوان ص ٤٨ ٠

(٢) محمد غنيمى هلال (دكتور) فى : (النقد الأدبى الحديث) ط دار الثقافة بيروت ١٩٧٣ ص ٢٥٥ .

قضايا المرأة الخليجية

ونرى الشاعرة من خلال عالمها الخاص عبرت عن قضايا المرأة فى بيئتها الخليجية مثل : تركها والزواج من جنسيات أخرى[١] أو تركها إلى من هى أجمل منها [٢]أو أن تكون زوجة ثانية [٣] أو أن تقترن بمن لا يهتف قلبها بحبه لأن هذا الاقتران يصيبها بالإهانة[٤] أو أن ترتبط بعجوز[٥]

.١.

فالشاعرة تتناول قضية من قضايا المرأة فى بيئتها وهى عندما يهجر الرجل بنات وطنه ويلجأ إلى الزواج من غيرهن عندما تقول:

أفى مصر تبحث عمن أضعت فهل لطيور الغرام لقيت؟
عرفتك شيخ القوافى فكيف على غير وزنى قصيداً كتبت؟!
وكيف تناجى بعيداً وإنى فتحت فؤادى وفيه حللت ؟[٦]!

فهى تبدأ قصيدتها باستفهام توبيخى(أفى مصر تبحث عمن أضعت) وهو سؤال يحمل حزنها بسبب تركها والبحث عن الحب عند سواها وتصبح مصر مجرد اسم يدل على مكان مغاير للوطن أو لبيئة الشاعرة .

ويأتى قولها (عمن أضعت) ليلفت النظر إلى مدى الخطأ فى التخلى عنها والاستغناء عن مشاعرها التى بإهماله لها ضيعها وأهدر قيمتها ، وتتحدى فى الشطر الثانى فى هذا السؤال الإنكارى (فهل لطيور الغرام لقيت) وواضح استخدام الصور المجازية فى التعبير عن المرأة بطيور الغرام ،

(١) قصيدة (لله درك) ص ٥٣ من الديوان .
(٢) قصيدة : (طهر عهدى) ص ٢١ من الديوان .
(٣) قصيدة : (عفوا) ص ٦٢ من الديوان .
(٤) قصيدة :(يا فتاة) ص١١ من الديوان .
(٥) قصيدة : (انتهى أمرى) ص ٤٠ من الديوان .
(٦) الديوان ص ٥٣ .

وهو سؤال يحمل كثيراً من المرارة والسخرية، وتتصاعد الصورة فى البيت الثانى عندما تذكر ما كان من توافق بينها وبينه فكيف يجد بديلاً عنها إنهما كنغم الشعر المتآلف الذى يتعذر الانسجام بينه إذا تغاير الوزن واختلفت التفاعيل ، وهى الخبيرة به وبميوله وأهوائه وقد تمازجت معه وعرفت دروبه ، فكيف يتواءم مع غيرها ؟ ٠

إنها تلومه فى البيت الثالث عندما يذهب بعيداً ويبحث عن الحب مع أنها قد فتحت له فؤادها وأحبته ٠

وتستعرض ماضى الأيام من تعلقها به ورعايتها لحبه وتنكره لها وتجاهله إياها ٠

جعلتك زهراً وجدت بغيثى ... وشوكاً بقلبى أراك غدوت
فكيف رحلت إلى غير أرضى ... أفى غير أرضى غيابا أجدت
سمعتك تنعى زمانا تولى ... فغرب جفاك وشرقاً مضيت
ففاق بقولك جرحاً تعافى ... فكيف إلى جرح قلبى اهتديت؟[1]

فهى جعلته زهرة حياتها وتعهدته بالرعاية وسقيا الحنان ، فوهبها الألم وغدا بدل الرحيق والعطر شوكا ، وتعود مرة أخرى إلى جوهر التجربة وما يؤلمها وهو هجرها إلى سواها (فكيف رحلت إلى غير أرضى) وهو سؤال يحمل مرارة ودهشة وتعجباً ، ثم تعقبه بتساؤل إنكارى آخر (أفى غير أرضى غيابا أجدت) إنك ابتعدت عنى فهل أجدى بعادك وهل أفلحت فى الحصول على ما تريد بعيداً عنى؟ أنها أسئلة متلاحقة توضح ما تمتلىء به نفس الشاعر من حزن ومرارة، ثم تذكره بما كان يقوله لها من تجارب

(١) الديوان ص ٥٣ ٠

الحياة وقسوة الزمن والتجارب خارج الوطن والتى عرفت من خلالها أنه لم يسترح ولم يجد هواه غرباً ولكنه لم يستفد من التجربة وعاود الكرة شرقاً .

إنه بفعله هذا قد أحيا جرحاً كان قد تعافى ، فنغص عليها الحياة وقلَّب أوجاع قلبها وجعلها تسترجع مآسيه ومرارة حبه ، فإنه إذا بعد بحبه فإنه قرب بجراحه وما جلبه للشاعرة من معاناة عاطفية.

وبعد ذلك تنكفئ على نفسها وتلملم جرحها وتوجه عتابها فى دهشة وعجب من أفعال الرجل تجاهها .

فعاد فؤ ادى يلملم جرحى فلله درك ماذا فعلت ؟![1]

. ٢ .

وتثير الشاعرة قضية وجدانية عندما ينجذب الرجل إلى جمال الشكل ويهجر من أحبته ويتعلق بهذا الجمال فتكون معاناتها آنذاك وتعرض ما تتميز به عمن سواها ونرى ذلك من قصيدة (طهر عهدى)[2] .

وذلك عندما تقول :

أنت من أغراك لون الورد يوماً سالكاً فى الغدر دربـاً ليس يجدى

وهجرت الورد فى جنات حبى قد حسبت الورد يوماً مثل وردى

ليس كل الورد لا يحمل شوكاً إن بعض الشوك للإنسان يرد

فارتحل فى هذه الدنيا وفتش واسأل الأصحاب بل مليون فرد

ترى دنياك يوماً مثل حبى شيمتى الإخلاص والإخلاص مهدى[3]

(١) الديوان ص ٥٤

(٢) الديوان ص ٢٢ .

(٣) الديوان ص ٢٢ ، ٢٣ .

فهى توضح أن الرجل غرَّه الجمال الظاهر وهام به تعلقاً وخان عهد الهوى وغدر بها وتنكَّر وهجرها إلى غيرها ، منخدعاً بأن رأى الجمال الظاهر وأغفل جمالاً آخر فى الطبع وهو جمال نادر لا يتوفر كثيراً، ولذا تطلب منه أن يرحل ويبحث وأن يسأل الناس جميعاً عمن تماثل حبها وطهر عهدها، وأنه لن يظفر بمن تشبهها وتماثل حبها وإخلاصها الذى درجت عليه وصار طبعاً لها وهو مالايتوفر عند كثير من بنات جنسها ٠

وقولها (إن بعض الشوك للإنسان يردى) تشير إلى ما يمكن أن يجره هذا الجمال من مهالك ، ويصبح جمال الطبع والإخلاص فى الحب هما الأرجح حينذاك، (وهو شعر يعالج قضية المرأة فى إحساسها بكمال عالمها وأنها الأفضل) وهى يثيرها ويزعجها أن يتخلى عنها الرجل إلى سواها ولا سيما إذا كانت أجمل، والشاعرة لا تقر بذلك صراحة فهى وإن جعلت (لون الورد) رمزاً للجمال فقد جعلت لحبها وروداً أخرى فى جنة حبها ساقت أدلة كثيرة بأنها تفردت بها منها : أن ورودها لا تحمل (شوكاً) وقد يعنى الشوك الغدر أو المنغصات التى ورودها لا تحمل منه شيئاً ، ثم تدلل على أن مثلها نادر وقد لا يظفر بمن يشبهها (واسأل الأصحاب بل مليون فرد) وفى النهاية تركز على شىءغال وثمين ونادر ألا وهو الإخلاص الذى لن يراه وهى تؤكد عدم وجوده، وأنه لن يظفر بمثل هذا الحب الذى اتسم بالإخلاص لأن صاحبته درجت على الإخلاص وتربت عليه وهى تلمح بعدم تجاربها مع غيره ٠

. ٣ .

وهى ترفض أن تكون زوجة ثانية وأن تشاركها فى زوجها أخرى وهى قضية تهم المرأة وتعبر عن عالمها وفكرها نحو هذه القضية وهو ما نلمحه فى قصيدة (عفواً) والتى يحمل عنوانها معنى الاعتذار والرفض ٠

فهى تبدأ قصيدتها بتصوير ما ينصبه هذا الزوج من شباك حولها ومحاولة إيقاعها فى حبائله وإظهار الحب والود ٠

يا من أتى بسهامه وتشمرا وغدا يصوب للفؤاد ويحكم
ما كنت كالصخر العصى فؤاده أو شوكة تؤذى الأنام فتؤلم
لكننى فصلت قولى مسبقاً أن الفؤاد كقلعة لا تهزم[1]

فهى توجه كلامها إلى هذا الذى نصب شباكه حولها وصوب سهام الغرام إلى قلبها وأحكم خططه للايقاع بها فى غرامه ٠

قائله له : إنها تتفاعل مع مشاعر الحب وتتجاوب مع دعوته، وما كانت أبداً صادمة للمشاعر مؤذية للقلوب ، ولكنها عند شروطها التى أفصحت عنها مراراً وفصلت القول فيها : إن قلبها طوع أمرها وهى لا تفتحه إلا عند رغبتها وهو قلعة حصينة لا ينهزم أبداً ولا يرضى إلا عندما ترضى شاعرتنا بمن يدخل هذه القلعة ويملك مفاتيح أبوابها ، وهى هنا تعبر عن سيطرة العقل على عاطفة القلب وما أرى إلا أنه فكر الشاعرة وتعبيراً عن وجهة نظر المرأة حول قضاياها ٠

فما مضى من حب ترفضه لأنه لا يأتى على هواها ولا يعبر عن رغباتها، وجاءها هذا يعلن عن غرامه فترده وتعتذر له وتعلن أنها لن تتأثر

(١) من الديوان ص ٦٢ ٠

بمشاعره وأنها لا تطيق سماع عرضه وأنها اتخذت قراراً يترجم عن رأيها فى هذه القضية :

قد قلت : إنى لا أريد محبة		وغدا فؤادى للغرام يحرم
فأتيت تحمل دعوة لمشاعر		وتقول : إنى يا أصايل مغرم
عفواً كلامك لا أريد سماعه		واسمع كلامى للقرار يترجم[1]

فهى فى البيت الأخير تعتذر له وتطلب منه أن يعرف قرارها وهو ما تفصح عنه بعد ذلك : إنها لا ترضى أن يقسَّم الغرام وأن الحب لا يعرف التقسيم وهو له شرعه الخاص به فى التفرد ٠

فهى ترضى عندما تكون وحيدة لا ينازعها فى قلب من تحب أحد، وإذا تعذر ذلك رفضت هذه الحياة ؛ فهى ليست ممن يرتضى فى الحب الاقتسام وأن تشاركها فى قلب حبيبها أخرى ٠

قائلة :

إن كنت ترضى فى الغرام بقسمة		فالحب عندى شرعه لا يقسم
فأنا لوحدى أعتلى عرش الهوى		وأعيش مفردة بقلبك أحكم
أو لا أكون فلست ممن يرتضى		شريكة فى الحب عندى تنعم[2]

. ٤ .

وهى ترفض أن ترتبط بعجوز كما جاء فى قصيدة (انتهى أمرى)[3] ٠

والتى تعبر عن قضية فى بيئتها تظلم فيها المرأة عندما تكون صغيرة فى سن الشباب، سن الفتوة والإقبال على الحياة كلها أمل وطموح ويتقدم لها عجوز قد علا الشيب رأسه ويأتى بمغرياته المادية وهى تقف أمام هذه

(١) الديوان ص ٦٢ ٠
(٢) الديوان ص ٦٢ ، ٦٣ ٠
(٣) الديوان ص ٤٠ ٠

القضية موقف الرفض والإباء وتبدأ بعرض تعلق هذا العجوز بها ووقوعه فى غرامها ٠

يقـــول أصـــبت فـــى صـــدرى		ســـهامك وانتهـــى أمـــرى
فليـــت الحـــب مـــا كـــان		وليتـــه مـــا دنـــا فجـــرى
صـــحوت اليـــوم عـــن يـــأس		أراه يضـــيع لـــى عمـــرى
وعهـــدك باللقـــا صـــمت		تكســـر عنـــده صـــبرى
فـــأين الحـــب يـــا ليلـــى؟		أأزمعـــت علـــى هجـــرى[1]

فهى تنقل كلامه (يقول) والذى يوضح وقوعه فى غرامها وأن سهام العشق أصابته وأصبح أسيراً لهواها ووصل به الأمر فى الحب إلى مداه ٠ وهو لا يستطيع الفكاك منه ، وعلى عادة المحبين يصور أن أمره ليس بيده وهو منقاد لهواه ومقهور أمام سلطان الهوى ويتمنى لو كان حراً لم يقع فى الأسر ، وعندما طال به الحال ولم يجد استجابة لهواه أفاق على يأس من تلبية طلبه ومرت الأيام وهو (فى كبره) فى أمس الحاجة لأيام العمر ولياليه فرأى أن هذه المماطلة تضيع عمره ، حيث لم يجد لطلبه إلا الصمت الذى طال حتى مل الصبر وعجز عن التحمل والسكوت عليها وطالبها بأن تبادله الحب ٠

وهو يوجه لها سؤالاً : أين الحب الذى أبحث عنه عندك؟ أم أنك عزمت على تجاهلى ورفض مطلبى ٠

وهو يشعر بأسباب الرفض ويحاول أن يفند ما يمكن أن يكون سبباً فى رفضها إياه :

أغـــركِ أننـــى كهـــل		وهـــذا الـــثلج فـــى شـــعرى

(١) الديوان ص ٤٠ ٠

فكأســـاً قلـــت أســـقيه		بـــه شـــهداً مـــن المـــر
وأجعـــل ليلـــه دهـــراً		يقلبـــه علـــى جمـــر[1]

أترفضيننى مخدوعة بما يملأ رأسى من الشيب، وجعلك هذا ترفضين مطلبى وتنوين أن تسقينى المر فى كأس الهوى وتجعليننى أقاسى مرارة العشق ويطول ليلى سهداً أتقلب على جمر ٠

ثم تقول على لسان هذا العجوز فى نهاية القصيدة :

صـــغيرتى أنـــا صـــب		وأصـــرخ معلنـــا ســـرى
وبـــى حـــب وبـــى شـــوق		يفـــيض عليـــك كـــالبحر
كتبـــت الشـــعر مـــن وجـــد		فـــوا أســـفا علـــى شـــعرى
إذا عيـــرت مـــن شـــيب		فقـــد عيـــرت بـــالفخر[2]

وبهذه النهاية للقصيدة تعكس شعور هذا العجوز وإحساسه بأن له حق فى أن يتقدم لها ويطمع فى الزواج منها ، وأن الفارق بينهما فى السن من وجهة نظره لا يقلل من شأنه وليس عيباً أن يتطلع إلى الارتباط بها وبهذا نرى وجهتى النظر حول هذه القضية من قضايا المرأة فى المجتمع الخليجى نظر الرجل ورأى المرأة وموقفها ٠

(١) الديوان ص ٤٠ ٠
(٢) الديوان ص ٤١ ٠

. ٥ .

أما بعد ذلك فمما يمثل قضايا المرأة أن نراها ترفض ود من لا يهواه قلبها وإن هام بها ورغب فى الارتباط بها وتعلق بحبها ولكنها ترفض وتأبى، ويمكن إذا فتشنا عن سبب الرفض نجده: إما أن قلبها لم يفتح له وهو الأظهر، والأمر الثانى وهو محتمل أيضاً وهو أنها مشغولة بغيره وقلبها يهوى سواه، أو هى تعانى من آثار حب لم يثمر ولم يتطور إلى الارتباط بها فهى تحمل جراحه بين حنايا نفسها وتشفق على هذا القادم الجديد من أن يرتبط بمن بالها مع غيره فيلقى نفسه فى العذاب وويلات العشق العقيم ٠

وهكذا نرى النص متعدد الجوانب فيه الكثير من الاحتمالات وفيه من الضبابية حول التصريح بالسبب الحقيقى للرفض وإن كنا سنحاول أن نرجح الأقرب ، إلى ألفاظ النص وسياق التعبير فى القصيدة ٠

قالوا ابن عمك يا فتاة متيم ويكاد من فرط الصبابة يهرم
هل عرش قلبك فاتحاً أبوابه أم عرش قلبك يا فتاة محرم
قالو سيذوى فارحمى إن الهوى لو تعلمين عذابه لا يرحم[١]

هنا نرى عرضا عن طريق وسيط ولم نر علاقة مباشرة بين هذا المتقدم لها وبين الشاعرة ، (وهو ابن عم ٠ وهو قول لا يدل على قرابة الدم أحياناً ولكن تكرر فى المجتمعات العربية للاحترام والتقدير) ، وابن العم هذا متيم وانتظر طويلاً واستمر على حبه وتعلقه بالشاعرة ولكن بعد الانتظار طويلا هل ستفتح له قلبها أم أنها ستستمر على رفضها وتتحكم فى مشاعرها وتغلق قلبها وتحرم أن يدخله أحد ؟ وهم يلاحقونها ويصفون لها حالة ابن

(١) الديوان من قصيدة (يا فتاة) ص ١١ ٠

العم هذا ، إنه أصابه العشق بالضنى والهزال حتى ذوى وقاسى ألواناً من عذاب الحب وويلاته التى إذا قاساها إنسان لا يجد فيها رحمة فسلطان الحب غالب ، وتفصل هذه الويلات ٠

أودى الهوى بابن العمومة فاعدلى		من قال : إن الحب سيف يظلم !!
لو كنت أبصرت الفتى لوجدته		صباً يعانق حزنه ويكتم
عشق الحياة لأن عينك أصلها		فإذا عدمت من الحياة سيعدم[1]

فهم ما زالوا يلاحقونها ويعرضون عليها ما يكابده ابن العم فى هواها علها تقبل أو تلين ، فهو كاد يهلكه هواها ، ويريدون منها أن تكون عادلة فى الحكم فتقبل به ، ويحضونها على القبول، فهل جزاؤه أنه أحبها؟ وهل هذا جزاء عادل ؟! إن فيه ظلم وقسوة وتجنى على من كان ذنبه أنه أحبها وتعلق بها ، إنه أحبها بل وعشق الحياة على أمل الفوز بالشاعرة ٠

وتأتى بما يناسب عالم المرأة (فهو مفتون بعينيها اللتان هما أصل الحياة) وإذا لم يلبى طلبه ويفوز بالشاعرة حبيبة وزوجاً فإنه سيهلك عندما يصبح فى الحياة بلا أمل ، وهى تعبيرات رومانسية تركز على العاطفة وترتبط بالذاتية ذاتية الشاعرة ونظرتها الخاصة التى تركز على الوجدان وترتبط به وتعبر عنه وتعيش التجربة وتظهر فيها كل أبعادها وتخلق عالماً خاصا بها من الخيال وهو خيال مغرق يجنح كما نرى، والتعابير عفوية لا تمر على العقل ولا تخضع لقياس الواقع وهذه كلها سمات الرومانسية ٠

ويأتى رد الشاعرة على هذا العرض وإفصاحها عن السبب:

من قال إنى جلمد أو صخرة		أو أننى صنم يهان فيبسم

(١) الديوان من قصيدة (يا فتاة) ص ١١ ٠

وهنا نجد تلميحاً بسبب الرفض دون التعبير الصريح فهى تشعر بمعاناة ابن العم وتقدر ويلات الحب فهى ليست حجر أصم وتقع فى خطأ عروضى عندما تكرر معنى الحجر لجلب الإيقاع (أو صخرة) فالصخرة والجلمود شىء واحد ، ويأتى قولها (أو أننى صنم) أى مصنوعة أيضاً من الحجر وهى ألفاظ تركز على صنف واحد ليس له قلب وفيه من الشدة مالا يجعله يتأثر بشىء ولكن قولها (يهان فيبسم) يحمل شيئا من التلميح عن سبب الرفض وهو أنها أهينت فى هذا الحب المعروض عليها وطلب الاقتران بها دون أن توضح شكل الإهانة أو سببها ٠

وبعد ذلك نرى تلويحاً بسبب آخر :

إنى كطير إن علا بجراحه حسبوه يرقص فى السماء وينعم
فعلام يلقى للهلاك فؤاده ويقول: إنى فى هواك متيم

فهى ترفض لأنها تكابد ويلات الحب ولكنه حب لآخر ملأ عليها حياتها واستولى على قلبها وأضناها، وتحاول أن تخبئ مشاعرها وتظهر السعادة وتخفى الألم والعذاب فأشبهت الطائر الذى يحلق فى السماء حاملاً جراحه وآلامه ومن ينظر إليه يظن انه يرقص وينعم (يطير فى سعادة)، وإذا كان الأمر كذلك فهى لن تستطيع أن توفر لهذا القادم حياة فيها الحب المتبادل ، فعلام يتقدم لها وهى فى هذه الحالة التى يستحيل أن تقدم له فيها حباً صادقاً ، إنه يقدم على عذاب نفسه ويعرضها للهلاك ، وما أروع أن ترى الشاعرة التعلق بمن لا يبادلك نفس الحب بأنه هلاك، وهى التى تعانى من ويلات ذلك ٠

فعلام يعرض حبه ويفصح عن عشقه (ويقول إنى فى هواك متيم) وعلى ذلك لا نرى سبب الرفض واضحاً فيمكن أن نراه بسبب الإهانة أو بسبب

التعلق بغيره، المهم أن النتيجة أنها لا تريد أن ترتبط بمن لا يفتح له قلبها أبوابه فهى لا تريد أن ترتبط بمن لا تحب وهذا ممكن أن نراه سبباً ثالثاً:

إنى شددت على الفؤاد قيوده وبنيت حولى قلعة لا تهزم
عاهدت نفسى أن يكون محرماً عرش الفؤاد ولا يزال يحرم[1]

فهى تقفل قلبها وتجيد التحكم فيه وتشدد القيود عليه ، وتتخذ موقف الرفض بحزم وقوة وهى قوة لا تغريها العروض ، بل تفصح عن موقف متشدد لا ينتج إلا عن ثلاثة أسباب أولها : إن هذا الحب فى عرضه أو عن طريقه أصابها الهوان، ويمكن أن يكون ذلك فى رغبة الأهل أن تعرض الفتاة على الخاطبين ليروا ما إذا كانت تناسب رغباتهم ورغبات ابنهم، فشعرت بأنها أهينت وأنها لابد أن تختار هى من يشاركها حياتها، وأن يكون رأيها مقدماً وليس بعد إصدار رأى الخاطبين ؟

والثانى : لأنها مشغولة بحب آخر يملأ قلبها ولا تجد فيه مساحة لآخر ، ولو قبلت لعانى من تعلقه بها وانصرافها عنه لحبها المتمكن فى قلبها فهو يقدم على هلاك نفسه ٠

والثالث : أنها لم تشعر تجاه من تقدم لها وعرض حبه عليها لم تشعر تجاهه بعاطفة أو ميل ولذا رفضت حبه وحرمت عليه دخول قلبها والفوز بحبها، وهذه . كما نرى . كلها تبنى على الوجدان والتعبير عنه وهى سمة رومانسية تأتى من عالم المرأة وقضاياها فى ارتباطها بالرجل وعلاقته بها أو شعورها نحوه ٠ وتعرض قضايا المرأة فى بيئة الشاعرة ٠

من مظاهر الرومانسية المذهبية :

(١) الديوان من قصيدة (يا فتاة) ص ١٢ ٠

وننتقل إلى وجهة مغايرة لما سبق وذلك عندما ينتج عن الرغبة فى التواصل وعدم تحقيقه ، ورفض التجاوب مع من يريدها لأسباب وضحناها فيما سبق ينتج عن ذلك أن تتخذ الشاعرة اتجاهين فى معالجة قضايا المرأة من الناحية الرومانسية والاجتماعية :

أولهما : الاغتراب والشعور بعدم التوافق مع الحياة، والهروب من الواقع وهجران دنيا الناس والإحساس باليأس (إذ أن أبرز مظاهر الاغتراب الذاتى تكمن نواتها المحورية فى الإخفاق من جانب المجتمع والإنسان معاً فى تحقيق الوجود الأصيل) [١]، ولذا لجأت إلى الشعر لأنها وجدت فيه التنفيس عن مشاعرها وأحلامها فأوجدت عالماً بديلاً للواقع الأليم، فإذا لم تتوافق مع الواقع أو تعصت عليها أحلامها وأمانيها اتجهت نحو الشعر تبثه همومها وتصور آلامها فتارة تجده مستودعاً لمشاعرها وأحيانا تراه مدفناً لهذه المشاعر ، وأحياناً أخرى تعبر عن سخطها على الرجل الذى كان حلماً أعياها تحقيقه ٠

وثانيهما : تعاليها على انهزاماتها وعدم تحقيق أحلامها وفشلها فى أن تفوز بمن تحب ٠

فنجد فى قصيدة (أصايل) [٢]:

تقول الشاعر معبرة عن تغير موقفها بعدما تعصى عليها أملها:

(١) محمود رجب (دكتور) فى : (الاغتراب سيرة ومصطلح) ط/ دار المعارف طبعة ثانية ١٩٨٦ ص ٧٣ ٠

(٢) الديوان ص ٧ ٠

حسناً سأرحل عن رياضك أمتطى فرس المحبة قاصداً صحرائى
حسناً سأجمع كل أوراق الهوى وألم ما بعثرت من أشلائى
فأصايل النجم الذى عاش الأسى لا ينتمى لسلالة الجبناء

فنلاحظ رد فعل تفصح عنه كلمة (حسناً) أى إذا ما حدث ذلك فسيكون موقفى منه الرحيل عن عالم الهوى، والبعد عن البقاء فى دائرة التعلق بالأمانى التى كانت رياضاً جميلة تهفو إليها النفس، سأرحل وأتركها وأحمل مشاعر الحب معى متجهة إلى حيث لا حياة ولا بشر، إلى التخلى عن كل شىء فى صحراء قد تكون هى الحياة بغير حب وقد تكون الاغتراب عن دنيا دفء المشاعر والأمل ٠

وتفصح الشاعرة بأنها ستجمع حبها وصبابتها وتستجمع قواها وتلملم بقايا نفسها بعدما فرقها الشوق وأصبحت أشلاء بين النزوع إلى التخلى والميل إلى البقاء أو بعدما قضى عليها الحب وجعلها ممزقة النفس مشتتة المشاعر متضاربة الأهواء لا يقر لها قرار ٠

عند ذلك جاء الرفض لأنها وجدت البقاء فى التعلق بحب لم يجلب لها غير الحزن ذلة وجبناً فالرجل الذى أحبته أصبح حبه إنكساراً وضعفاً وذلاً فإما أن تحتفظ بحبه وتعانى من تبعات هذا الإحساس بالمذلة وإما أن تتمسك بعزتها وإبائها ٠

فاخترت أن أحيا أصايل عزة		سحقاً لحب يستبيح حيائى
دعنى أجفف بالرحيل مدامعى		ما عاد يجدى فيه طرف ردائى
إنى سمعت هواى يصرخ طالبا		أن انتهى من قصتى الحمقاء[1]

عند ذلك اختارت التخلى واختارت أن تحيا كما تفرض عليها معالم شخصيتها عزيزة ، بعدما بذلت الكثير وأصبح العطاء أكثر من ذلت يتنافى مع حياء المرأة وعفافها، والرحيل كفيل بأن يزيل الآلام ويمحو المعاناة بعدما كابدت وقاست وسالت دموع الشوق غزاراً ولم تفلح معها المدارة أو الاكتفاء بإسالتها وتجفيفها ، إن الشاعرة ملت هذا النمط واستجابت لنداء أعماق النفس بأن تنتهى من قصة هذا الحب الذى أصبح التمادى فيه حمقاً

ذوبت فيها كل أحلام الهوى		فحسبتها دفئا لبرد شتائى
لكنها كانت خريفا بارداً		متقلب الأحوال والأنواء[2]

إنها تبتعد بعدما عاشت التجربة بكل أبعادها ، وانصهرت بداخلها وأملت فيها تحقيق أحلامها ظناً منها بأنها أمل يتحقق فيه الدفء العاطفى وتتكامل فيه الحياة بشقيها الرجل والمرأة ينجيها من الوحدة وتأنس فيه بمن تحب ، ولكن رد الفعل كان قاسياً حيث زاد شعورها بالوحدة والحرمان ، وأصبحت الحياة بدون حب خريفاً تتساقط فيه أحلام الشاعرة كما تتساقط أوراق الشجر ، وكلمة (خريفاً بارداً) تعبر بعمق عن إحساس الشاعرة بالغربة فى دنيا يزول منها الحنان وينعدم الحب ، وعندما يكون الخريف إيذاناً

(١) الديوان ص ٧ .
(٢) الديوان ص ٨ .

بانتهاء اعتدال المناخ فإنه يحمل فى طياته عدم الاستقرار والتقلب ويأتى تعانق الأحوال مع تقلب الأنواء لدى نفسية الشاعرة فى اضطرابها وتقلبات خواطرها بعدما نفضت يدها من تجربة فاشلة كانت تأمل أن تتحقق فيها أحلامها وتفوز بآمالها ٠

وعند هذه النقطة تسترجع الماضى من بداية التجربة عن طريق التذكر والتداعى النفسى ٠

ما زلت أذكر حين جئتك أبتغى سقيا الهوى فى الصخرة الصماء
فرأيت فيك جفاف حب قاحل واحتل بردُعارمُ أرجائى
إنى حسبت الصخر يزهر عندما أرويه حباً من معين وفائى[1]

فهى هنا تتذكر الماضى وينساب من وعيها ذكرى حزينة قد اصطبغت بعد التجربة القاسية باليأس والفشل فى تحقيق الأمل ٠

وعرضها المتتالى لا يصور الماضى مجرداً من بدايته ولكن يتضمن حكما عليه بعدما استخلصت الشاعرة التجربة ووضحت أبعادها وكونت لها موقفاً محدداً ، وإلا كان الإقدام يصاحبه الرجاء فى تحقيق الأمل، ولكننا نرى الهدف وأمامه النتيجة والحكم (إذن هو الوعى الذى يستحضر الماضى ويخلطه بالحاضر ويرى مصيره فى المستقبل)[2] زمن متداخل يحكى جريان الأفكار كما هى فى وجدان الشاعرة فنرى هدفها منذ البداية أنها مدت خيوط الحب والتعلق وروت بحنانها شجرة الود، ولكن استعصى عليها الأمل لأنها

(١) الديوان ص ٨ ٠

(٢) انظر (روبرت همفرى) فى : (تيار الوعى فى الرواية الحديثة) تعريب محمود الربيعى (دكتور) ط دار المعارف طبعة ثانية ١٩٧٥ ص٤٤ وما بعدها (بتصرف) ٠

أرادت أن تزرع فى صخرة صماء ، وقولها صخرة يوحى بعدم الاستجابة والتحجر فى المشاعر ولفظ (الصماء) يزيد المعنى حيث لا تنبت النباتات فى هذا المكان ولا تزهر الأشجار بأى حال ولا يلتمس الرجاء ٠

فنرى الأمل فى مجيئها تطلب حباً يملأ عليها حياتها ونرى النتيجة فى المقابل فى أن محاولتها بائت بالفشل حيث الزراعة كانت على صخرة صماء، وتتمادى فى تفصيل جوانب هذه النتيجة بأنها لمست جفافاً فى المشاعر جعل واحة حبها صحراء قاحلة ، وتحكى مرارة التجربة ، وهذا يمثل الحاضر والحكم عليه عندما استخلصت . عن طريق الصورة الفنية الرائعة . استخلصت موقفاً لها حكمت فيه على الأحداث بأنها لم تجد من خلالها إلا الفشل عندما اتسم الرجل بعدم التفاعل معها فجفت مشاعر الحب ولم تثمر المحاولات فأصبحت الحياة قاحلة كما الأرض التى تخلو من النبات وتكون ميتة ، عند ذلك عانت من الحرمان والوحدة ولم تجد أنسب من البرودة تعبيراً عن عدم التمتع بدفء المشاعر وهى برودة شملت جميع كيانها جسداً وروحاً، وعن طريق التداعى تدق على نفس الوتر وتقرر الفكرة ذاتها لتوسع دائرة المعنى فى كلمات جديدة إنها ظنت (و كانت مخطئة) أن الصخر يزهر عندما تكثر المحاولة وترويه مراراً، وإذا كان الزرع يروى بالماء فهى قد روت علاقتها بالحب والوفاء لتجد ثمرة ذلك حباً واستجابة لمشاعرها ٠

لكنها كانت ظنونى خيبة فرحلت أنشد فى الرحيل عزائى
إنى عقدت مطيتى لرحيلها نفسى الأبية لا تطيق بقائى[1]

عند ذلك يتكامل الإحساس بالغربة النفسية وترحل ، عندما خابت

(١) الديوان ص ٨ ٠

ظنونها ، وتجد فى الرحيل راحة تعوضها عن البقاء مع الفشل والإحساس بالعجز وتعصى الأمل ٠

عند ذلك تشد الرحال وترفض الذل وتأبى البقاء وتعمق الشاعرة الفكرة فى رفض الذل والتمسك بالكرامة والإباء فقد كان ذلك مع الحرمان والفشل ٠ فهذا يوضح أن لا تضحية ولا تحمل وإلا فما بين المحبين كرامة ولا عزة بل تنازل وتسامح ولكن عندما ينتفى الحب لا يكون التنازل وهو ما تفصح عنه الأبيات :

فلسوف أمضى رافضاً ذل الهوى لا للتمهل فى سبيل إبائى

من قال إنى قد أريق كرامتى!! من قال إنى قد أعود ورائى !! (١)

ويتصاعد المعنى ويكون شديداً فى عاطفة حزينة قوية وهكذا عندما تغضب المرأة تصبح عاطفتها مدمرة ومشاعرها متأججة وسخطها شديد :

لو كان حبك فى عروقى جاريا والله إنى ما قبلت دمائى

فسما سأهدرها وأمضى شامخا لا لن أنوم كعادة الشعراء(٢)

فنلمس امرأة حديدية وثورة عارمة، وهكذا الأنثى إذا خلا قلبها من الحب أو تعصى عليها الأمل، فهى ستتخلى عن دمائها التى تجرى فى عروقها لو تخللها هذا الحب، وهذا كناية عن التخلى عن الحياة٠

وتقسم بإهدار هذه الدماء، وهى ذات كبرياء شامخة لا تذل لسطوة الهوى ولن تبكى وتنوح كما يفعل المحبون ، وكما يتفنن الشعراء فى إظهار ألوان الهوى ولواعجه والتغنى بآلام الحب وتباريحه، وهذه هى صورة المرأة عندما تتخلى عن أهم ما يميزها وهى عاطفة الحب ٠

(١) الديوان ص ٩ ٠

(٢) الديوان ص ٩ ٠

ـــ

ويصل اليأس بنفس الشاعرة مداه عندما تصور ضيقها وتبرمها لأنها لم تنل من الحب شيئا بل قضى عليها وأصابها بالإحباط ومن هنا رأت الحياة كئيبة وتمنت الرحيل عنها وهذا يعد غاية التخلى عن الواقع وعدم التكيف معه لأن انهزاماتها تكررت ومحاولاتها باءت بالفشل[١] .

وتستشعر مع كثرة محاولاتها كثرة أشعارها التى تحاول أن تفرغ فيها مشاعرها عندما تعذر ذلك فى الواقع وذلك عندما ترى كثرة أشعارها نزيفاً يماثل نزيف جراحها النفسية وذلك من قصيدة (نزيف الحروف) [٢] والتى تقول فيها :

نزفت الحروف إلى أن وجدت		بأن الحب قتيل الأرق
فمريم جئت وفات الأوان		فقولى سلاما لنبض زهق[٣]

فهى ترى أنها أسرفت فى التعبير عن مشاعرها التى لم تجد فى الواقع ما يحقق طموحاتها ولذا خلصت إلى نتيجة مؤداها أن الحب مع الإخفاق وأن الحديث دون تحقيق الغاية يقضى على نفس المحب ويصبح أسير الهوى يقضى ليله فى السهد والعذاب المضنى والأرق الممض، وإذا ما خفف الصحاب عنه فلا يجد ذلك لأن الحب تمكن من النفس والأمل استحال تحقيقه ، وكادت الهموم تقضى على النفس .

فحبل الحياة كئيباً وإنى		أراه يطوِّق فىَّ العنق
فإن مت قولى: أصايل كانت		فتيلاً لشمع ذوى واحترق

(١) ونجد مثل ذلك : فى قولها : تنحى صديقى بعيداً ص ٤٣ من الديوان، وقولها :
أفيض عليك من حبى وشوقى		وتخجل أنت من إبساط كف ص٦٠ من الديوان

(٢) الديوان ص ٥٨ .

(٣) الديوان ص ٥٨ .

وخطى على قبرى وقولى: أصايل ماتت بشوق الورق
تفانت تزيد القوافى مداداً وهذا النزيف فشموا العبق
فجرم المحب ذكى طهور وإن كان فيه حبيباً شنق
فطمت الحروف لأنى رأيت كفان الحروف سطور الورق[1]

وعند ذلك تصبح الحياة شيئا غير محتمل تملؤه الكآبة ويعمه الملل ، وكأن الحياة طوق يلف حول عنق الإنسان وبدلا من التنعم بالحياة تصبح المعاناة والألم هما عنوان الحياة معاناة لا تستطيع الشاعرة الفكاك منها وتطوق عنقها كما يطوق عنق المحكوم عليه بالإعدام حبل المشنقة ، ومن هنا نرى أن الحياة أصبحت فى صورة الموت والفناء، وهكذا تكون عندما تتعذر الأحلام ويضيع هدف الإنسان فيعيش ولا ينعم بالحياة بل يتوق إلى التخلص منها ، ولذا نرى الموت قريباً بل وتتخيل قبرها وتطلب أن يكتب عليه ما يلخص قصتها التى عاشتها بين عشقها الذى كثر الحديث عنه فى أشعارها ،

بل وتشرح جوانب معاناتها ، بأنها صورت دقائق حياتها وخلجات قلبها فتعانق نزف الحروف مع نزف الجراح ولكنها جراحاً زكية طاهرة ليس فيها ما يشين فقد جعلت لها عبقاً يفوح، وإن دلت جراحها على نقائها وطهرها وعفافها لكنها فى الوقت نفسه عبرت عن نهاية حبها وإخفاقها ، ولذا هى تعتزم الصمت وعدم الكلام وستقلع عن البوح بحبها فى شعرها لأن تصريحها وأحاديثها لم يجديا وكانت السطور كفناً يلف كلماتها وموتاً محققاً لأشواقها عند ذلك تخلت عن أملها ولا تريد أن يسألها أحد فيقلب مواجعها التى أفاضت فى الحديث عنها ،

(١) الديوان ص ٥٩ ،

وتصور تبرمها من الإفصاح عن حبها شعراً وأنها تريد التخلص من أشعارها التى تحمل تجربتها وتعبر عن فشلها وهذا امتداد للشعور بالغربة وعدم التوافق مع الواقع والهروب منه وذلك فى قصيدة (حروفى)[1] .

إلى النيران أرميها حروفى وأنثر فوق أوراقى الرمادا
وأنزف من جراحاتى عذابا ونزف الجرح فى الأعماق زادا
واتبعها بآهات عظام تزيد النزف إن عاد امتدادا

فنجدها ضائعة متبرمة وقد تعصى عليها الأمل ولم تجد ما يحمل التعبير عن تجربتها إلا أشعارها، وتريد التخلص منها وتريد أن تحرقها وتخفى معالمها، وهذا يعبر عن ضيق نفسى فالشاعر يرتبط بأشعاره وجدانياً ويحس أنها خلجات نفسه ونبضات قلبه ، ولكن الشاعرة تريد التخلص من هذه الأشعار لقسوة وقعها عليها فهى تعبر عن تجربة صادقة وفى الوقت نفسه تعبر عن خيبة أمل وضياع حلم وإخفاق فى الحياة عندما لم تفلح محاولاتها وباءت بالفشل إذن هى آلام ومعاناة وتريد أن تمحو آثارها، ولكن هذا فيما يبدو لن يريح الشاعرة فهى بعد نزف الحروف التى تريد التخلص منها ستنزف عذابا لأن جراحها متغلغلة فى نفسها عميقة فى وجدانها ، وهى لا تملك حيالها إلا الألم والآهات التى تزيد مع زيادة الجراح اتساعاً ،ثم تقول :

وخلف تتابع الآهات حلم إلى العلياء يا صحبى تمادا
تركت له العنان فصار يعلو وهذا الحلم يرفض أن يقادا

(١) الديوان ص ١٠ .

فـلا كانـت حروفـى إن تخلـت عن العلياء أو لبست سوادا[١]

فنلمح دوافع الآهات إنه ضياع حلم ظل يكبر فى النفس ويحدوه الأمل فـى أن يتحقق وهو حلم شريف وحق مشروع ، وظل فـى الوجدان يغذيه الخيال والعاطفة فصار عظيماً يقود الشاعرة ولا ينقاد لها ولا تتحكم فيه بل أصبحت هى أسيرة منقادة له، ولكن إذا ضاع الأمل وتعصى الحلم فلابد من التحكم فى النفس أو عدم فعل ما يعيب ولابد من ضبط النفس والتمسك بالكرامة ، ولابد أن تنصاع الأشعار لتحمل هذه المعانى وتعبر عن صاحبة التجربة ومعدنها .

ويسير فى الاتجاه نفسه ولكن من زاوية جديدة ما جاء فى قصيدة (لمن) [٢] عندما تعبر عن تباين موقفها مع موقف من تعلقت به حيث كان موقفها الاحتراق حزناً والمعاناة ألما وموقفه عدم الدراية أو الاكتراث عندما تجاهل مشاعرها وسألها لمن تكتب وبمن تنشغل، فجاء ردها بأن شعرها حمل التعبير عن تجربتها فى وضوح وصراحة وأوشكت الكلمات أن تعبر عن نهايتها ، وكان شعرها هو الملاذ الذى عبر عن تفاعل مشاعرها وخلعت على أبياتها خلجات نفسها وتأجج عواطفها ، وكان الشعر هو الأسلوب الذى يهدئ من النيران المتأججة بين جوانح الشاعرة وكانت المعاناة والضنى هما المحركان لتجربتها الشعرية وهما الدافع لشعرها فتتابعت القصائد تبعا لتتابع آهاتها حتى استشعرت الانهيار وذلك فى قولها

أتسألنى وحزنى فى سطورى يلوح كشمس صبح فى نهارى
وحرفى يشهد اليوم احتضارى

(١) الديوان ص ١٠ .
(٢) الديوان ص ٦٦ .

تقـول لمـن ؟ وهـذا الهـم همـى		مزجت مع الحروف رماد نـارى
فـلا تسـأل عـن الأبيـات إنـى		فـآه تلـو آه فانهيـارى[1]
فآهـاتى تـدير رحـى قصـيدى

(١) الديوان ص ٦٦ .

خلاصة موقف الشاعرة من الرجل :

ويتصاعد الأمر فى نفس الشاعرة حتى تتخذ موقفاً من الرجل تعلن فيه كرهها له وذلك عندما تقول :

**إنى كرهتك فافعل العجبا		واقرأ من الأشعار ما كتبا**
**إنى كرهتك والصدى شغل		أحرقت فيها الحب والحطبا**
**إنى كرهتك لن أزينها		أو استعير لقولها الخطبا**[1]

فهى هنا تتبدل مشاعرها من الحب . الذى لم يعد عليها بفائدة وصدم مشاعرها . إلى الكره الذى يعبر عن رفضها وعدم ضعفها وكما يقال كثرة المآسى تقطع حبال المودة .

فهى تعلن عن كراهيتها فى صراحة ووضوح بعدما نفضت يدها من تجربة الحب الفاشلة .

والكراهية جاءت بعد حب متأجج بذلت فيه الشاعرة كل ما استطاعت وحاولت بكل الوسائل أن يكون مثمراً ولكن بدون فائدة. فتبدلت مشاعرها إلى الكراهية والكراهية الواضحة دون مواربة فى صراحة يعبر عنها اختيار اللفظ (كرهتك) فى دلالته ومعناه وفى إيجازه وفحواه .

ثم بعد ذلك توضح سبب هذه الكراهية :

**يا كم عذرتك ألف معذرة		لكن حلمى باتت ملتهبا**
**شوهت أحلامى بلا خجل		كم عانقت فى حبك الشهبا**
**ومشيت فوق خرائطى فرساً		وجعلت ساحاتى لها طربا**[2]

(١) الديوان ص ٥٧ .
(٢) الديوان ص ٥٧ .

إنها كثيراً تلمست له الأعذار وقبلت إساءاته أو تجاهله لها لكن الصبر نفذ والحلم أصبح غضباً عارماً ، ولقد كرهته لأنه ضيع أحلامها ٠ هذه الأحلام التى طالما اعتملت فى نفس الشاعرة وبنت عليها . فى خيالها . آمالاً عريضة ، لكن كان التجاهل وعدم الاكتراث من الرجل هو المقابل فكانت الكراهية التى حلت محل الحب والعشق وهى كراهية تملأ النفس وتتمكن من المشاعر :

إنى كرهتكم أرددها فى مسمع الدنيا فلا عجبا[1]

مع (أن الحب قائم على الاضطرار لا على الاختيار، فإذا رأى المحب سيئات من محبوبه ، وبقى على حبه كان هذا أدل على قوة الحب)[2] .

لوم الأب وألم النفس :

ومما يتصل بذلك ما جاء فى الديوان يصور وقع النصح أو اللوم من الوالد ، وخاصة فى بيئة الخليج المحافظة عندما يجد الأب ابنته تنساق وراء الحب والتعلق بشخص وتعيش تجربة الحب بكل أبعادها ، وهى تجربة تقف عند حدود اختيار شريك الحياة ولكن عن طريق بوابة الحب والتوافق، فكثيراً ما جاءت دلائل فى شعر الشاعرة تدل على عفافها وطهارة حبها وأنه لا يخرج عن العلاقة الشرعية[3] بين الرجل والمرأة حيث ترغب فى أن تفوز بمن اختاره قلبها ، ولكن على ما يبدو كان حباً من طرف واحد فأصاب الشاعرة

(١) الديوان ص ٥٧ ٠

(٢) أحمد محمد الحوفى (دكتور) فى : (أضواء على الأدب الحديث) ط دار المعارف بمصر طبعة أولى ١٩٨١ ص ٢٠٥ ٠

(٣) كما تفصح بعض أبيات هذه القصيدة فى التوجه والشكوى إلى الله وعدم الشعور بالذنب لأنها لم تخطئ ٠

بالمعاناة وقاست العذاب ألواناً ، وأثناء انصهارها فى بوتقة العشق لابد أن يصدر منها ما يشغل من حولها فمن الطبعى أن يوجه لها أبوها مثلاً اللوم على هذا التصرف ، وهو لوم مؤلم قاس صورته الشاعرة فى ديوانها فى قصيدة (ظالمى) [1] حيث تقول :

رجل بطعنات الكلام يسومنى ألماً وتبريحاً يزيد تألمى
إن قلت فاض الإناء بما حوى فقيوده السوداء تكسر معصمى

فهى هنا بين شقى رحى : ألم التجربة التى تعيشها فى تعلقها بمن تهوى، ومحاولة التعبير عن معاناتها حيث تحاول الوصول إلى هدفها الذى يتعصى عليها، وألم اللوم والتوبيخ الذى يصدر من الأب عندما يجد ابنته تنزلق فى تيار الحب وتغالب لوعاته ، إن كلام الأب فى هذه الحالة طعنات مؤلمة تزيد الشاعرة ألماً على آلام تجربتها ٠

وهو لوم متكرر مستمر زاد عن حدود التحمل ، وقيود الأسرة التى تفرضها على بناتها خشية ضياعهن تعد أثناء تجربة العشق والهوى قيوداً قاسية تكسر معصم الشاعرة وتحد من قدرتها على تناول أو فعل ما ترغب وتصبح هذه القيود ذات معالم كثيرة إذ نراها فى التقاليد ونراها فى متابعة الأب ونراها فى اللوم وعدم الرضا عن تصرف الشاعرة ، ونراها فى عدم قدرة الشاعرة على الإفصاح بحرية عن مشاعرها ٠ فهى قيود البيئة العربية والتقاليد الخليجية حول البنت خاصة ٠

أنا ما سكت على صراخه رهبةً بل هيبة منى أريه تبسمى
فالصمت أجدى والكلام جريمة فى شرعه يهوى السيادة ظالمى [2]

(١) الديوان ص ٤٥ ٠
(٢) الديوان ص ٤٥ ٠

ثم تصور رد فعلها العملى بعدما وضحت رد الفعل النفسى ٠ فهى قابلت اللوم والتوبيخ والصياح بالسكوت ، وهو سكوت ليس عن خوف بل عن إجلال لهذا الأب وحفاظاً على مكانته (ونلاحظ أن هذا يصور اقتناع الشاعرة بما تفعل وعدم إحساسها بأنها مخطئة أو فى محل لوم) ولذا قابلت اللوم بالابتسام ٠ ورأت أن الصمت أكثر فائدة ، لأن الكلام ومناقشة الأمر على حقيقته يعد جريمة فى شرع هذا الأب وفى نظر المجتمع ، ولذا تفرد الأب بالرأى لا يناقشه أحد ، هذا وقد رأت الشاعرة فى هذه السيادة المطلقة ظلماً لها وعدم اكتراث بمشاعرها ، وهذا يصور المرأة فى بيئة الخليج وقضاياها ويصور المجتمع وتقاليده ٠

ثم تقول :

فاخترت صمتى وإلابا هو شيمتى فاعزف بعنف فى سكونى المبهم
يا من إذا صمت السكون تكلما وعلا بصوت سمه يغزو دمى
وغدا يصول كلامه فى داخلى عزف الربام للحنا المتهدم[1]

فتوضح الشاعرة انصياعها لهذه التقاليد وتختار الصمت لا عن زل واستكانة ولكن عن عزة وإباء ، وإذا اختارت الصمت تركت المجال لصوت اللوم يبلغ مداه ويهزها بعنف وإن كان الصمت يجعله يتلاشى ولا يتصاعد حيث يكون طرف واحد هو المسيطر والثانى مستقبل صامت على مضض، وتصور أثر هذا اللوم على نفسها عندما يكون المساء والخوف أن يسمعه أحد فالليل سكون وتسرى فيه الأصوات ولذا عندما يعلو اللوم يتخلل مشاعرها ويغزو خلجات قلبها، وهى تقلب فيه الفكر وتتلقى معانيه التى تأتى مؤثرة مؤلمة لها وهى التى أضناها الحب وأصبحت تشبه جداراً متهدماً إذا هبت

(١) الديوان ص ٤٥ ٠

عليه الرياح يخشى عليه السقوط ، وهذا غاية فى الجودة وتصوير الحالة النفسية، وأثر اللوم فى النفس ما بين ألم الحب وكتمان المشاعر وهو مؤلم، واللوم والتوبيخ الذى يزيد العناء عناءً والعذاب عذاباً ٠

وبعد ذلك توضح الشاعرة خلفيتها الدينية عندما تبرر سبب سكوتها

أنا ما سكت ذليلة بل خالقى ... شاء السكوت وقال لى هيا اكتمى
فإذا هوت أحشاء قلبك تشتكى ... فتجلدى وإلى إلهك يممى
إن الدعاء بلا حجاب فاهتفى ... هو ظالمى هو ظالمى هو ظالمى
أنا ما جنيت على المودة خالقى ... بل سوطه المسموم زاد تألمى
إنى مسحت بكبريائى دمعتى ... وإلى الإله رفعت كل تظلمى[1]

فنراها تؤثر السكوت ليس لأنها ذليلة أو فعلت ما يقلل من شأنها، بل لأن الله أمر بطاعة الوالدين ٠

وإذا كان اللوم يؤلمها ويقطع أحشاءها فهى تجاهد فى التحمل وتتجه إلى الله ، تدعوه وتبث إليه شكواها بسبب التجنى عليها أو اتهامها بما هى منه براء ، أو رفض سلوكها على أنه أمر مشين، وهى ترى خلاف ذلك وتستشعر الظلم ولا تملك إلا الدعاء الذى لا يحجب قبوله شىء وتفرغ ما بداخلها حيث لم تستطع أن تفصح عنه أمام الأب فليكن أمام الله ممكناً حيث يعلم جوهر الأمور وحقائقها ٠

وهى إذا جهرت بالشكوى إلى الله من الظلم ، لا تخرج عن حدود المودة الأسرية ، بل دفعها إلى ذلك اللوم الشديد حيث تضاعفت همومها من ناحيتين : ضنى العشق ولوم الأب ، وفى النهاية تركز الشاعرة على صلابتها

(١) الديوان ص ٤٦ ٠

فهى وإن سالت (من جراء ما سبق) عبراتها، فإنها تمسحها بكبرياء وعزة، وإذا سمعت اتهامات (هى منها براء) أو ما يقلل من شأنها ، فهى تلجأ إلى الله الذى يعلم الأسرار ويعلم حقيقة أمرها تبثه شكواها ونجواها لعل ذلك يخفف من إحساسها بالظلم أو يرفعه عنها ٠

محاور شعر العالم الخاص للشاعرة :

وعلى ضوء ما مضى تبلورت فى الديوان ثلاثة اتجاهات:

اولاً : ما جاء فى الديوان من شعر يعبر عن تعالى الشاعرة وعدم انكسارها أو شعورها بالهزيمة والضعف على الرغم من عدم تحقيق آمالها وبعدها عن التحقيق على الرغم من ذلك كانت الشاعرة معتدة بنفسها قوية استطاعت أن يكون لها موقف يعبر عن صلابتها ويمثل ذلك :

١- ما جاء يعبر عن تحكمها فى مشاعرها واعتدادها بنفسها وأنها ند لا يقل عن الرجل الذى لم يعبأ بمشاعرها وذلك عندما تقول:

وحين تموت المسافات بعداً ... ويصبح صدق الغرام كزيف
ستذكر حواء يوماً وتبكى ... وترجو الوصال بدمع كنز فى
ولكن آدم دهر تولى ... وباتت أمورى ملكا بكفى[1]

فهى هنا تظهر رد فعل إهمال مشاعرها مع صدق حبها وإخلاصها عند ذلك تتغير المشاعر وتزداد المسافات بعداً وهو بعد مكانى ووجدانى ، وهى على يقين بأن ما بذلته غال سيتحسر عليه الرجل عندما يفطن ويفيق من غفلته وعندما لا يجد مثله (وهذا يوضح الإحساس بالذات) وتتخذ موقفاً تنفض فيه يدها من التعلق بالرجل وتخرج من التجربة قوية تتحكم فى مشاعرها وتملك قياد أمرها وهذا يعبر عن الصلابة وقوة شخصية الشاعرة ٠

(١) الديوان ص ٣٠ ٠

٢- عدم الانكسار فإخفاق المرء فى تحقيق أحلامه مؤلم وهذا بالطبع شىء لا ينكر ولا تنكره الشاعرة ولكن مع الشخصية القوية يكون هذا الحزن غير قادر على أن يكسر الشخصية أو أن تشعر من خلاله بالضعف والهزيمة وهو ما نلمحه فى قول الشاعرة :

حزينة يا أخى ولست تدرى		بأن الحزن لا يعنى انكسارى
بحزنى قد بينت اليوم مجداً		وهذا المجد من صنع اختيارى
فلم ينزل عن الهامات حرفى		وما حزنى سوى بعض انتصارى[1]

فالشاعرة لها رؤية : حيث تظهر حزنها لعدم تحقيق أملها وهو أمل مشروع لا يخرج عن ما أقره الدين فى اختيار شريك الحياة ولكن إذا تعصى عليها الأمل وعز المراد فهى تقابل ذلك بصلابة وقوة إرادة ولا تشعر بالهزيمة ، وطالما لم ترتكب ما يعيبها فهى بإخفاقها وحزنها تبعا لذلك شيدت لنفسها مكانة عزيزة حيث حاولت وأقدمت بإرادتها واختيارها الذى يعنى الإقدام ، ومع شجاعتها وإقدامها فهى لم تشعر بالانكسار عند عدم تحقيق الهدف لأنها لم ترتكب ما يقلل من شأنها، بل ترفع هامتها عالية ، وترى أن محاولتها مع تعصى الأمل عليها يجسد انتصاراً لها ، لأنها أخذت بذلك مكانة فى المجتمع أثبتت فيه ذاتها وأخذت مكانتها وعبرت عن وجود المرأة وطموحاتها ٠

٣- ما جاء يعبر عن عزة الشاعرة وكرامتها وإبائها عندما رأت أن استمرارها فى حبها وعدم الاستجابة لها يتعارض مع كرامتها ٠ وذلك فى قولها :

إنى عقدت مطيتى لرحيلها		نفسى الأبية لا تطيق بقائى
وإذا شكا قلبى يريد تمهلا		أو ساندته بشوقها أحزانى

(١) السابق ص ٦٦ ٠

**فلسوف أمضى رافضا ذل الهوى		لا للتمهل فى سبيل إبائى** (١)

فهى هنا عزمت على البعاد وصممت على القطيعة لأن بقاءها على حبها يتعارض مع عزتها وكرامتها ، أو أن عطاءها أكثر من ذلك يتنافى مع شيمها ، وإذا خالفها قلبها أو غالبها الشوق ونوازع النفس وأهواؤها ، فإنها لن تستجيب لأنها ترفض الذل فى سبيل الحب، وتتخذ رأيها فى حزم وحسم حفاظاً على عزتها وكرامتها ٠

وتبلغ ثورتها على هذا الحب مداها فى قولها :

**من قال إنى قد أريق كرامتى		من قال إنى قد أعود ورائى؟!**
**لو كان حبك فى عروقى جاريا		والله إنى ما قبلت دمائى**
**فسما سأهدها وأمضى شامخاً		لا لن أنوم كعادة الشعراء**(٢)

فهى تستنكر أن تتخلى عن كرامتها ، وتأبى أن تعود إلى هذا الحب او تتعلق به ، وتتصاعد مشاعرها لتعبر عن عظيم غضبها وحنقها فى البيت الثانى عندما تقول: إنها برئت من هذا الحب لأنه تعارض مع كرامتها، ولو بقى يجرى فى دمائها فإنها ستتخلص منه ولو تخلصت من الحياة ، وتقسم على ذلك مؤكدة لنفسها قدرتها وتصميمها وعزمها ، طالما ستحافظ على كرامتها ، ولن تعود وتبكى على العواطف أو تتحكم فيها الشجون أو تأسرها لذعات الحنين كما يفعل عادةً الشعراء ٠

وهذا يوضح معالم شخصية الشاعرة وتكوينها الوجدانى واعتدادها بنفسها وإحساسها بالذات وعدم انكسارها وانهزامها وتعاليها على أحزانها وتجربتها ويصور نفسية المرأة فى محيط عواطفها وتقلبات هذه العواطف فى

(١) الديوان ص ٨ ، ٩ ٠
(٢) السابق ص ٩ ٠

النفس ٠

٤- التعالى مع التفاؤل والاعتداد بالنفس ٠ وذلك فى قول الشاعرة :

سأعود أكتب للوقار قصيدة		ما خطها فى مجدنا متفائل
سأعود ريحا لا يشق غبارها		وأقول مثلى يا زمان قلائل
سأعود أحمل للأنام قصائدى		وأقول إنى يا زمان أصايل[١]

فهى هنا تثبت أنها تتجه ناحية الاحترام والتوقير وستكتب ما يناسب شخصيتها ، وهى على الرغم من ضياع حلمها وعدم تحقيق هدفها متفائلة مقبلة على الحياة تعتصم بالأخلاق والشيم النبيلة، قوية تشعر بمكانتها وأن أمثالها قلائل وأنها ستنشر قصائدها بين الورى وتثبت وجودها وتؤكد ذاتها واعتدادها بنفسها ؛ فقد خرجت من تجربتها لا تشعر بأنها ارتكبت خطأ وأن إخفاقها لم يصبها بالضعف أو الشعور بالخذلان أو التعاسة وقليل من النفوس البشرية من يصنع ذلك أو يتسم به ٠

ثانيا : المساجلة الشعرية :

ووجد فى شعر أصايل مساجلة شعرية ، والحوار فيها يوضح مسيرة علاقة ماضية ويوضح ما صارت إليه بعد أن خمدت نارها وذهب تأثيرها الجارف وأطلقت عليه المساجلة الشعرية لأن الدكتور[٢] محمد العبودى كتب قصيدة موجهة للشاعرة وهى كتبت ترد عليه ٠

وإذا كان محور الدراسة (ديوان أصايل) فإننا سنتعرض لقصيدة

(١) الديوان أبيات كتب على الغلاف ٠

(٢) عضو هيئة تدريس فى الكلية التى تخرجت منها الشاعرة وكان مشرفاً على المجلة الثقافية التى تنشرها اللكلية ٠

الدكتور محمد العبودى لصلتها بالديوان وتداخل معانى شعر الديوان معها ٠

ومن تأملنا لقصيدة الدكتور نعرف أنها صدى لذكرى ماضية وتجربة حب قد انتهت، وتأمل الحاضر ومحاولة المقارنة بينه وبين الماضى وأثر ذلك فى النفس ٠ ويبدأ القصيدة بقوله :

أأنت هنا والكؤوس التى نوبيت بها جحيم الغرق
وأعقاب مر السجائر تبكى لوجه تألم حتى احترق
أأنت التى كم حلمت مسائى وفجرى بها فى غياب الشفق؟[1]

واضح أن الشاعر يستنكر الحاضر باستفهامه الإنكارى: هل التى هى أمامه من كانت فى الماضى ، وكانت لديها من وسائل الجاذبية التى تغرق مريدها فى الإعجاب والهيام بها؟ ، إن الأيام مضت وذهبت ببريق البهجة فيها كما لم يتبق من السجائر بعد نفثها إلا أعقاب صغيرة مرة لمن يريد أن يستزيد منها شيئاً، ويدل على ذلك ملامح الوجه الذى أثرت فيه آلام الضنى حتى ذوى وذبل ، ومن العجيب والغريب أن تكون الماثلة أمامه الآن هى من حلم (فى الماضى) بها وهام بحبها واستولى عليه التفكير فيها والانشغال بها ولا سيما عند المساء الذى يأتى حاملاً معه الهدوء والوحدة وإثارة الفكر الذى يستمر حتى ساعات الفجر ٠

تئن أمامى بصمت الضياع وأجفانها فى ضلال الأرق
أعيناك هاتان يا من كتبت جنونى بها من نسيم العبق
فأين الحياة بها والحياء وأين السنا وأين الألق؟[2]

(١) ديوان أصايل ص ٢٤ ٠
(٢) الديوان ص ٢٤ ٠

ولكن بعد ذلك تظهر بمظهر يثير الشفقة عندما يجعلها تئن فى صمت يوحى بالضياع ، وتعكس عيناها الحيرة وعدم الاستقرار، ثم يستفهم مستنكراً هل هاتان العينان اللتان همت بهما فتنة إلى حد الجنون ، أين ما بهما من حيوية وحياء؟ ، وأين البريق وبهجة الحياة؟ ،

جلست أمامى وقلبى عليك فماذا يرد بقايا الرمق
ستبقين ذكرى الذى قد مضى على شكل حزن وبعض الورق[1]

لقد ضاع ذلك وانمحى ، وصرت فى حال يثير الشفقة، ولا استطيع أن أفعل شيئاً ، أمام بقية من حياة أو بقايا ذكرى، ولكن ستظلين ذكرى تجربة مرت وانتهت ومضت أيامها تحمل منها النفس حزناً وألما، وما سجل من ذكريات فى قصائد الشعر التى سطرت على صفحات الورق ٠

وهذا بالطبع أثار الشاعرة وأغضبها وذهبت ترد على القصيدة السابقة بقولها :

أأنت هنا والسنون تمر كشمع تآكل حتى احترق
وتلعن حظاً رماك بعيداً إلى حيث حبك يوما شنق
أتقوى المرور علىَّ وأنت تعانى هواى لحد الغرق[2]

فهى ترد التساؤل بتساؤل أشد أأنت باق رغم مرور السنين، مع أن بقاءك لا يعبر عن وجود، فقد مضى بهاؤه ولم يبق منه إلا ما يبقى من الشموع عندما تأكلها النيران وتحرق وجودها ويصبح الباقى منها لا يمثل وجوداً بقدر ما يدل على التلاشى والفناء ٠

(١) الديوان ص ٢٥ ٠
(٢) الديوان ص ٢٦ ٠

ولعل الشاعرة (بعد ذلك) تشير إلى تجارب قديمة للعبودى كانت نهايتها تعيسة ظل يردد آلامها ووقعها على نفسه ، وتقف منه موقف التحدى فهل لديه الشجاعة على أن يواجهها أو يقف أمامها وهو الذى تغلغل حبها فى قلبه وغرق فى بحر غرامها ثم توجه له اللوم :

**وترثى غرامى وأنت الملوم		على كل حب لدينا زهق**
**فإنى رأيت هواك المنى		وأنت رأيت هواى الحمق**
**وجئت بأنياب ليث تقول		فأين السناء وأين الألق؟**[1]

فعلام ترثى لحالى وقصة غرامى معك ، وأنت الذى يقع عليه اللوم فى قتل هذا الحب والقضاء عليه ، فأنا كان أملى هذا الحب وأنت رأيته حماقة ولم تستجب لى حتى انقضى ، وزال تأثيره على ولم يبق منه إلا الحسرة والألم فى النفس ومعالم الجسد ، ثم بعد ذلك تستنكر ذهاب بهجة الحياة وبريق العينين !

وإذا رأيت أننى مجرد ذكرى لحب مضى واندثر ولم يبق منه إلا ما قيل شعراً أو سطّر على صفحات الورق فأنت أيضاً ستبقى بقايا ماض تولى ولا يحمل بالنسبة لى أى معنى أو أثر، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الشاعرة نفضت يدها من هذه التجربة تماماً ولم يصبح لها عليها أى تأثير .

ثالثاً : هموم الواقع العربي :

وإذا قلنا : (إن وظيفة الأدب : التعبير عن مشاعر الإنسان إزاء الحياة) فنحن واجدون أن مشاعر الإنسان العربى مثقلة دائماً بهذا التهديد الذى يواجهنا فى ضراوة من قبل الصهيونية ، والصدق الفنى يقتضى أن يعبر

(١) الديوان ص ٢٦ .

الأدب العربى عن هذا التهديد)[1] . وبناء على ذلك وجد فى الديوان ما يمثل الهم العربى فى : قضية فلسطين وتناولت الشاعرة ما شغل بال جميع العرب فى (قضية قتل طفل فى حضن أبيه فى الانتفاضة وهو محمد الدرة) ومن خلال ذلك عبرت عن رؤيتها تجاه قضية فلسطين المحتلة فى قصيدة : (الأقصى الجريح)[2] .

فقالت :

(١) أحمد هيكل (دكتور) فى : (دراسات أدبية) ط دار المعارف بمصر طبعة أولى ١٩٨٠ ص ١٨ (بتصرف) .

(٢) الديوان ص١٩ .

أقصـى ئـن وأمـة لا تجـزع		وعروبـة يـا ويحهـم تتـوزع
ماذا أقول وكيف أشرم جرحنا		إنـى بـأهـل عروبتـى لمفجـع
وبـأى قافيـة أصـوغ مشـاعرى		إن القوافى قدسنا تتوجع[1]

الصواب أن كلمة (أقصى) لا تستخدم لتدل على المسجد الأقصى بدون (ال) ٠ وإلا فإنها لا تدل على هذا المسجد ويصبح معناها : أى شىء[2] أكثر بعداً ، والشاعرة تتناول القضية الفلسطينية من خلال هذا المسجد الذى له مكانة كبرى فى قلوب المسلمين على اختلاف أماكنهم وتنوع قضاياهم ، وتشعرنا بما أصاب هذا المسجد بسبب الاحتلال من الألم والأنين، وما يقابل هذا من عدم مبالاة المسلمين وتفرقهم ٠

والشاعرة أمام هذا المصاب لا تجد ما يسعفها من الكلمات ولا ما توضح به مشاعرها ، لأنها تشعر بمصيبتها فى قوميتها وعروبتها، وإذا كانت هذه البداية وهى عدم القدرة على الإفصاح عما فى النفس من ألم وحزن فإن الشعر يشارك الشاعرة أحزانها ويتألم من جراء ما أصاب القدس الشريف من هوان وأسر فى ظل الاحتلال ٠

ثم تتناول ألوان التقصير تجاه القدس ، وتستعرض صور الاحتلال البشعة المؤلمة وجرائمه الوحشية عندما تجاوز كل حد حتى وصل به الأمر إلى إطلاق الرصاص على الأطفال الأبرياء ولم يمنعهم عن ذلك توسلات الأب الأعزل الذى لم يجد حماية لطفله إلا صدره الذى احتضن فيه ابنه ولكن كان هذا الحضن غير كاف فقتلته رصاصات غادرة[3] ٠

(١) الديوان ص ١٩ ٠
(٢) ابن منظور فى لسان العرب ط دار المعارف ج٥ مادة (قصا) ص٣٦٥٧ ٠
(٣) وهو ما عرف بقضية قتل (محمد الدرة) آنذاك فى الانتفاضة الفلسطينية٠

تركو الجهاد وأبدلوه بدمعة		يا قدس هل يكفيك عين تدمع؟
يا قدس أمتنا حوار صامت		فمتى ستار الصمت عنها ينزع؟
يا قدس إنى قد رأيت مشاهدا		من هو لها أحشاؤنا تتقطع
طفل بحضن أبيه يقتل عنوة		فصراخهم ونحيبهم لا ينفع[1]

فالعرب تخلو عن الجهاد واكتفوا بإظهار الحزن وإسالة العبرات ولكن هيهات أن تحرر هذه الدموع القدس الشريف، والعرب صامتون تجاه جرائم الاحتلال وحوارهم لا أثر له ولا معنى له ، فهلا زال هذا الصمت؟ ، لقد تجاوز إجرام المحتلين كل حد وفاق كل تصور والنفس حزينة والأحشاء تكاد تتقطع ألما وحزناً لما جرى لمحمد الدرة وأمثاله، وعندما تلتفت الشاعرة إلى جرائم (إسرائيل) تصاب بالحيرة وتشعر بالعجز عن التعبير فالكلمات لا تستطيع أن تنقل المشاعر ولا أن تصور الخطب ٠

ماذا أقول وكيف أنقل ما جرى		إن الذى يجرى هنا لمروع
هذى الديار تصبم من بطش ومن		صمت على جرم العروبة يزرع
والشعب يرقص فاخراً بطعانه		للغدر للذل المهيمن تجرعوا[2]

فهى تنتقل من حادثة واحدة إلى مجمل الأمر : إن الديار بأهلها تحت وطأة التنكيل وآلام الذل ونكاية وغدر الغاصب ونذالة أساليبه فى قمع الفلسطينيين، الديار بأهلها تصرخ طالبة النجدة ، وتصرخ لأن الأمة العربية تصمت على الأمر مع خطورته مع أن الاحتلال مصيبتها وجرحها العميق ٠

(١) الديوان ص ١٩ ٠
(٢) الديوان ص ٢٠ ٠

والفلسطينيون يحاولون الفكاك من الاحتلال برفضه والانتفاضة لون من ألوان التعبير عن الرفض وعدم الاستسلام ، مع أنهم عزل لايملكون وسائل الدفاع عن أنفسهم ويتجرعون الذل والهوان بأساليب وحشية لا رحمة فيها ولا إنسانية ، وبذلك تكون الصورة الشعرية فى تصوير الحدث قد بلغت ذروتها وأصبحت الصورة قاتمة تعبر عن الحزن والتشاؤم ، وفى انتقال مفاجئ يؤخذ على الشاعرة لأن (معظم ما فى آثار الشعر من قيمة لا يمكن وصفه إلا فى حدود المواقف والتوفيق والتوازن بين الدافع وإزالة التوتر والتضارب فيما بينها بحيث يضفى كل دافع على الآخر حياة وغنى) [1] وذلك عندما تقول:

لكن نفس العرب تأبى ضيمها فجباههم للعز دوماً موضع
هى مزنة بالصيف تأتى ربما لكن مزن الصيف لا تتجمع
فريام وحدتنا مفرقها وإن كان السحاب بكثرة يتدافع[2]

وتحاول الشاعرة بعد الاستغراق فى الحزن والتشاؤم أن تجد لها أملاً عندما تستدرك بأن العرب تأبى نفوسهم الضيم فلطالما ارتفعوا بالأمجاد وحققوا العزة والكرامة ، وعلى ذلك فإن ما حدث سيزول وأنه بمثابة سحابة صيف تمر بسرعة وتتبدد آثارها ، لأن الأمل فى أن تتغلب وحدة العرب وتنتصر على عوامل التفرق على الرغم من كثرتها وتعددها ٠

وفى آخر القصيدة تناجى القدس الشريف بأن الأحداث مؤلمة ، ولكن الرجال حتماً سيتدافعون للدفاع عنه ، وتدعو القدس الحزين أن يصبر،

(١) ماهر شفيق فريد فى (النقد الإنجليزى الحديث) ط الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٩٧٠ ص ١٦ ٠
(٢) الديوان ص ٢٠ ٠

فالأمل فى خلاصه يتمثل فى وحدة العرب التى تأمل الشاعرة ألا تغيب كثيراً وتتحقق فى الوقت القريب ٠

أهم معالم البحث الفنية :

وفى النهاية بعد استعراض الرؤية الفنية فى ثنايا تحليل النص لأنه كما يقال : (من النصوص يجب أن نأخذ أحكامنا فى الأدب، وأن نتبين طريقنا فيه كذلك ، لأن النصوص ودراستها مقدمة لكل ما يتصل بأحكامنا النقدية الأدبية) [١] فيمكن أن نوجز أهم معالم البحث الفنية فى الآتى :

أولاً : من الناحية الموضوعية تناولت الشاعرة ما يخص عالمها الخاص أو عالم المرأة فى بيئتها وعبرت عن رؤيتها الخاصة لقضايا المرأة الخليجية وما تعيشه نتيجة ما طرأ على المجتمع من تطور جعلها تشعر بأن لها رأى من حقها أن تفصح عنه، وكان رأى الشاعرة قوياً وصريحاً وجريئاً خاصة فى حديثها عن حق المرأة فى اختيار شريك حياتها ، وما تتعرض له من نقد اجتماعى وما يحد من حريتها خاصة فى الأسرة المحيطة بها وهو ما نلمحه فى قصيدة : (ظالمي) [٢] التى تجسد مضاعفة هموم الشاعرة بين عدم تحقيق آمالها وقسوة الأب تجاه الشاعرة، وقصيدة: (مرثية الوفاء) [٣] التى تجسد محاولة المرأة التواصل مع الرجل وهو لا يتجاوب معها، وكذا قصيدة (حنانيك) [٤] وقصيدة : (كبرياء الجرح[٥]) اللتان جسدتا إحساس الشاعرة بالانكسار نتيجة لإهمالها وعدم الاكتراث بمشاعرها .

---

(١) محمد عبد المنعم خفاجى (دكتور) فى : (دراسات فى الأدب المعاصر) ط دار الطباعة المحمدية بالقاهرة د.ت ص ٥ .

(٢) الديوان ص ٤٠ .

(٣) الديوان ص ٤٣ .

(٤) السابق ص ٣٥ .

(٥) السابق ص ٦٠ .

وهى بشكل واضح تحدد موقفها الذاتى من الرجل حيث تلومه فى عدم مشاركتها أو الإعراض عنها وتركها إلى الزواج من أجنبيات كما فى قصيدة (لله درك) [١] .

أو عندما يتخلى الرجل عن المرأة و يفتتن بمن هى أجمل شكلاً مثل قصيدة (طهر عهدى[٢]) التى تعرض هذه المعاناة الوجدانية عندما تخلى عنها الرجل وتوضح ما تتميز به الشاعرة من الإخلاص والحب الصادق وهو ما يضاعف إحساسها بالألم ، عند ذلك يتبلور موقفها فى كراهية الرجل الذى لم يأبه بمشاعرها كما فى قصيدة: (كرهتك)[٣] ، والشعور بالظلم عندما تقع بين موقفين الأول: من الحبيب الذى تخلى عنها والثانى: من الأب عندما يرفض مسلكها أو أن يتركها لتعبر عن مشاعرها وتصبح بين نارين حارقتين، وتثير قضية التعدد فى الزواج وتوضح موقفها حيث ترفض أن تكون زوجاً ثانية وأن تشاركها أخرى فى زوجها كما فى قصيدة: (عفواً) [٤] أو أن ترتبط بمن لا يهتف قلبها بحبه مثل قصيدة : (يا فتاة)[٥] أو الزواج من عجوز . وهى قضية خطيرة من قضايا المرأة الخليجية . كما فى قصيدة : (انتهى أمرى) [٦] .

وجاءت مساجلة شعرية توضح موقفها من ماض يعيش فى باطن النفس حيث أصبح مجرد ذكريات لا أثر لها كما فى قصيدة : (بقايا) [٧] .

(١) السابق ص ٥٣ .
(٢) السابق ص ٥٣ .
(٣) الديوان ص ٢١ .
(٤) الديوان ص ٥٧ .
(٥) السابق ص ١١ .
(٦) الديوان ص ٤٠ .
(٧) السابق ص٢٥ .

وتحدثت عن الواقع العربى وهمومه متمثلاً ذلك فى قضية : (فلسطين) كما فى قصيدة : ٠ (الأقصى الجريح) [١] ٠

من الناحية المذهبية :

ثانياً : جاء شعر الديوان فى معظمه من الناحية المذهبية متصفاً بالرومانسية والتى أخذت ثلاثة اتجاهات:

الأول : الإغراق فى الذاتية والتعبير عن الوجدان المتمثل فى ترجمة دخائل النفس ودقائق المشاعر الفياضة الحالمة، ومحاولة التواصل مع الرجل مثل قصيدة (حرفك الدافئ) [٢] و(حنانيك) [٣] و(مرثية الوفاء)[٤]٠

الثانى : كان نتيجة لفشل محاولات الشاعرة فى تحقيق طموحاتها وآمالها فإنها شعرت بعدم التوافق مع الواقع وبالغربة وحاولت الهروب منه حيث الصحراء الفسيحة مثل ما جاء فى قصيدة (أصايل) [٥] (فالأدب الرومنتيكى يوصف بأنه : أدب العاطفة والخيال والتحرر الوجدانى والفرار من الواقع) [٦] ٠

الثالث : كان لدى الشاعرة الشعور بالتحدى وعدم الانكسار أو الشعور بالهزيمة وواجهت مشكلتها بصلابة، والاعتصام بذاتها القوية التى

(١) السابق ص ١٩ ٠
(٢) السابق ص ٣٢ ٠
(٣) السابق ٣٥ ٠
(٤) السابق ص ٤٣ ٠
(٥) السابق ص ٧ ٠
(٦) عز الدين إسماعيل (دكتور) فى : (الأدب وفنونه) ط دار الفكر العربى طبعة سابعة ١١٩٧٨ ص ٥٢ ٠

ترى إخفاقاتها انتصاراً طالما لم ترتكب ما تعاب به وبهذا كان الاتجاهان الثانى والثالث نتيجة للاتجاه الأول ٠

وتستخدم الشاعرة أحياناً الرمز والإسقاط كما فى قصيدة : " إلى رجل" والتى تستخدم فيها حواء وآدم مدلولاً لعلاقة الرجل بالمرأة وأن طموحها فى أن تعيش قصة آدم مع حواء ولكن تبخر هذا الطموح وضاع منها هذا الأمل وأصبح زمن آدم مع حواء ماض مضى وانتهى .

وذلك حين تقول :

وحين تموت المسافات بعداً		ويصبح صدق الغرام كزيف
ستذكر حواء يوماً وتبكى		وترجو الوصال بدمع كنز فى
ولكن آدم دهرٌ تولى		وباتت أمورى ملكاً بكفى[1]

اللغة :

كانت اللغة فى الديوان فى معظمها لغة مباشرة تنقل عن الشاعرة مشاعرها فى يسر وسهولة، وفى الوقت نفسه لم تكن غنية بالإيحاء أو كما يقال باللغة الشاعرة التى تشع منها دلالات متعددة تثرى التعبير وتأخذ القارئ أو المتلقى إلى عوالم متعددة وتصورات متنوعة موحية ، (فالشعر ـ فى جوهره ـ رحلة فى أعماق اللغة ، واللغة من الزاوية الأخرى : كنز الشاعر وثروته ٠٠٠ فى يدها مصدر شاعريته ووحيه فكلما ازدادت صلته وتحسسه لها كشفت عن أسرارها المذهلة وفتحت له كنوزها الدفينة [2]) والذى يشفع للشاعرة فى ذلك وقوفها عند حدود اللغة فى وضعها، واستخدام النمط

(١) الديوان ص ٣٠ ٠

(٢) عدنان حسين قاسم (دكتور) فى : (لغة الشعر العربى) ط الدار العربية للنشر والتوزيع القاهرة طبعة أولى سنة ٢٠٠٦ ص ١٩ نقلا عن نازك الملائكة فى (الشاعر واللغة) مقال فى مجلة الآداب البيروتية العدد العاشر اكتوبر ١٩٧١م ٠

التقليدى فى التشبيه والاستعارة والكناية مثلما نلمح فى قول الشاعر:

حسناً سأرحل عن رياضك أمتطى		فرس المحبة قاصداً صحرائى
حسناً سأجمع كل أوراق الهوى		وألم ما بعثرت من أشلائى
فأصايل النجم الذى عاش الأسى		لا ينتمى لسلالة الجبناء [١]

فنجد التعبير بالرياض عن ما تمثل فى علاقتها من وجوه سعادة، وتعبر بالأشلاء ، عن حالتها النفسية وقد تركها الحب حطاما وكأنها ممزقة الأوصال وكذا التشبيه فى البيت الأخير (فأصايل النجم) ٠

وجاء قليلاً توظيف الموروث الثقافى فى صورة تناص كما فى قصيدة : (بلقيس) [٢] والتى تقول فيها :

بلقيس غابت شمسها		مذ غاب مجنون بها
نسج الهوى من شعره		وضفائراً من شعرها
ناحت حروف للهوى		وهوت غروب شمسها
بلقيس تقرأ صوته		فيعود حزنا صوتها
قد أيقنت أن الهوى		لولاه قد كان [٣] انتهى
بلقيس مجنون ذوى		فوق السطور يضمها
هذا نزار قد مضى		ومضت ملامح مجدها [٤]

لا يخفى أن الشاعرة تقصد بلقيس زوج الشاعر المعروف (نزار القبانى) وترمز لنفسها بزوجه ولا تقصد (بلقيس ملكة سبأ) لاقتران بلقيس بنزار فى نهاية القصيدة ٠

وهنا توظيف قصتين من عالم الأدب الأولى : هى قصة "قيس بن

(١) الديوان ص ٧ ٠
(٢) الديوان ص٣١ ٠
(٣) لعله خطأ مطبعى والصواب (لولاه كان قد انتهى) ٠
(٤) الديوان ص ٣١ ٠

الملوح" مع ليلى والثانية : " نزار القبانى " الشاعر المعروف مع زوجه " بلقيس " . وفى كلا القصتين ضياع للحب فى الأولى بعدم إتمام غايته بالزواج وفى الثانية : بموت المحبوبة والزوجة فنجد ضياعاً يشبه ضياع حلم الشاعرة فأخذت الشاعرة مدلول القصتين وصاغت خيوطاً فنية لا نرى فيها رمزاً بل توظيفاً للماضى فى التعبير عن واقعها مستخدمة " التناص" الذى هو : " مجموعة من آليات الانتاج الكتابى لنص ما تحصل بصورة واعية أو لا واعيه بتفاعله مع نصوص سابقة عليه أو متزامنة معه[1] " .

وقصة المجنون وشعره تراث ذائع ومشهور وشعر نزار فى قصيدته " بلقيس" مشهور وقد كتبه بعد موت زوجه فى حرب لبنان .

وهذا شىء مقبول ولكن لا يخرج بالشعر عن كونه فى معظمه مسطحاً ليس فيه عمق فى استغلال الكلمة الموحية ذات الدلالات المتعددة .

وأحياناً تقع الشاعرة فى الإخفاق فلا تساعدها الصياغة على التعبير عن مرادها مثل قولها :

إليك تناهى خيالى وفكرى	فصوت شجى وقول خطب
شرعت لسطرى أمد المداد	وأرسم وجهاً بلون السحب
كنجم وشمس بأفق اشتياقى	يضم كلينا فيا للعجب
مزجت الحروف بألوان صمتى	فبات سكونى كنهج الأدب[2]

فنلاحظ أبياتاً متتالية وألفاظاً متتابعة دون أن تثرى الصورة الشعرية أو يكون وراءها إيحاء أو معانى متجددة ، والأبيات تدلل على محاولة الشاعرة إخراج المعانى ، ولكنها تتأبى عليها ولا تنقاد لها، وأظهر ما يكون

(١) نور الهدى لوش (دكتورة) فى : (التناس بين التراث والمعاصرة) بحث فى مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة والعربية وآدابها ج١٥ عدد ٢٦ من سفر ١٤٢٤ هـ ص١٠٢٢ .

(٢) ديوان أصايل عائشة الشامسى ط دار الإمارات الحديثة للطباعة والنشر ٢٠٠٣ ص٣٥ .

ذلك فى قولها : (شرعت لسطرى أمد المداد) فبدا وكأن المداد فراغ لا تستطيع أن تملأه بالأفكار أو المشاعر والعاطفة التى هى أخص ما يخصص الشعر ، فبدا شعراً مسطحاً لا يظهر قدرة شعرية مسيطرة على النص ٠

وقولها فى البيت الأول : (فصوت شجى وقول خطب) يوحى بالسقوط عند صياغة المعنى المراد ، فالكلمات بعيدة عن جو الحب الذى تريد الشاعرة تصويره ، وأين لون السحاب الرمادى القاتم من الحب الذى لو كتم فى النفس صار ناراً متأججة ، وإذا خرج كان قوة هائلة ؟ ٠

وفى البيت:

تقول تعبنا فبحنا هوانا عددنا النجوم وكدنا نصب(١)

فما علاقة البوح بالهوى بعدَّ النجوم ؟ الأول : معايشة بالحب والتنعم به ، والثانى : ضيق بالوقت واستغراق فى الهموم ٠

فما قول ناس بقلب شجى بنزف الحروف غداً يختضب

تجافى تناسى تداوى بحرف تشافى وكان الشفاء العطب(٢)

فلم أجد مقول القول ، ولم تنجح الصياغة فى توضيح الفكرة والتعبير عن ما يتأجج فى نفس الشاعرة من جراء تجاهل حبها الذى سيندم عليه كثيراً مخاطبها، وجاء الجفاء قبل النسيان والأصوب أن الجفاء يأتى بعده ، وقد نجحت فى التعبير عن التداوى بالتصريح بالشعر عن تجربتها وأن الشعر لم يفلح فى جلب الشفاء لها (تداوى بحرف ٠٠ تشافى وكان الشفاء العطب ٠)

(١) الديوان ص٣٥ ٠

(٢) الديوان ص٣٦ ٠

ولكن هذا لا يقلل من شأن الديوان الذى يمثل عطاء الشباب وليس أدل على ذلك من الجوائز المتعددة فى الشعر التى نالتها الشاعرة وسبقت الإشارة إليها[١] .

وقد رأيت من خلال الديوان : أن (قراءة الشعر ، عمل فيه شىء من الخلق والإبداع ، فيه هضم لما تقرأ ، فلم تقرأ شعراً إذا لم تتمثل ما فيه من مشاعر وتجارب ، إذ القصيدة فى الشعر تعبير عن تجربة مارسها الشاعر ، هى سلسلة من المشاعر والمناظر والأفكار ، تتولد فى ذهن الشاعر عن موقف بعينه ، ثم تودع فى قوارير الألفاظ ، لتبقى أبد الدهر ، متعة لمن شاء أن يفتح هذه القوارير ويستخرج ما استودعته) [٢] .

الوزن :

(الموسيقى فى الشعر ليست حلية خارجية تضاف إليه ، وإنما هى وسيلة من أقوى وسائل الإيحاء وأقدرها على التعبير عن كل ما هو عميق وخفى فى النفس مما لا يستطيع الكلام أن يعبر عنه)[٣] وعندما نتأمل قصائد الديوان نجد أن الشاعرة أكثرت من بحر المتقارب كما فى قصائد (بكل صراحة) [٤]

(١) فى ذيل ص من البحث .

(٢) سامى منير عامر فى (القراءة التذوقية النقدية . من خلال " الفلسفة الوضعية" عند زكى نجيب محمود . بحث منشور فى مجلة فصول المجلد التاسع العددان : الثالث والرابع فبراير ١٩٩١ ص ٦٧) .

(٣) على العشرى (دكتور) فى : (بناء القصيدة العربية الحديثة) ط مكتبة ابن سينا مصر طبعة رابعة سنة ٢٠٠٢ ص١٥٤ .

(٤) الديوان ص ١٣ .

و(بقايا) [١] و (إلى رجل) [٢] و(حنانيك) [٣] (الأسير) [٤] و(مرثية الوفاء) [٥] و (فنون النساء)[٦] و (لله درك) [٧] و (نزيف الحروف) [٨] و(عذرا حبيبى)[٩] حبيبى)[٩] فهذه عشر قصائد من مجموع قصائد الديوان البالغة ثمان وعشرين قصيدة. ونلاحظ أن الموضوعات التى جاءت فى هذه القصائد تمثل مواجهة وتحدى ، وأنا فى ظنى أن هذا البحر يصلح لموضوعات الحماسة ولذا كان مناسباً فى اختيار الشاعرة له عند التحدى والتعبير عن شخصيتها القوية التى لا تستكين ولا تضعف على الرغم مما عاشته من إخفاقات قابلتها بالتحدى وعدم الشعور بالهزيمة أو الانكسار فكان الوزن متساوقاً مع المعانى التى صيغت على إيقاعه.

وجاءت بعض قصائد الديوان على بحر الكامل كما فى (أصايل)[١٠] و(يا فتاة) [١١] ،و(كرهتك) [١٢] (وعفوا) [١٣] ، وكان اختيارها للبحر الكامل موفقاً لأنه يلائم كل أنواع الشعر .

وجاء بعض قصائد الديوان على بحر الوافر كما فى قصائد: (حروفى) [١٤] وَ(ثورة الغيرة) [١٥] و(حرفك الدافئ) [١٦] و(انتهى أمرى)[١٧]

(١) الديوان ص ٢٤ .
(٢) السابق ص ٢٩ .
(٣) السابق ص ٣٥ .
(٤) السابق ص ٣٨ .
(٥) الديوان ص ٤٣ .
(٦) السابق ص٤٩ .
(٧) السابق ٥٣ .
(٨) السابق ص ٥٨ .
(٩) السابق ص ٦٤ .
(١٠) الديوان ص ٧ .
(١١) السابق ص ١١ .
(١٢) السابق ص ٥٧ .
(١٣) السابق ص ٦٢ .
(١٤) الديوان ص ١٠ .
(١٥) السابق ص ٢٨ .
(١٦) السابق ص ٣٢ .
(١٧) السابق ص ٤٠ .

و(يقول) [١] و(كبرياء الجرح) [٢] و(لمن) [٣] و(الفصل الرابع) [٤] .

وفى رأيى أن بحر الوافر يناسب ما ساقته فيه الشاعرة لما يشيع فيه من النغم الحنون ، وانطلاق الموسيقى السخية .

(١) الديوان ص ٥٥ .
(٢) السابق ص ٦٠ .
(٣) السابق ص ٦٦ .
(٤) السابق ص ٧١ .

الخاتمة

وفى النهاية أوجز أهم معالم البحث ونتائجه :

١ . مثَّل ديوان (أصايل) عطاءً شعرياً لجيل الشباب وهو على ما فيه من إجادة ومن مآخذ يوضح صورة الإبداع لهذا الجيل ٠

٢ . اتضح لى ضرورة تناول عطاء الشباب لأنهم المستقبل وجدير بنا أن نرسم لهم الطريق ونوضح المآخذ ونأخذ بأيديهم إلى الصواب ونوضح جوانب الإجادة والتميز ٠

٣ . امتاز الديوان بأن اتخذ من الفصحى لغة لقصائده مع ما نلمح من طغيان اللهجات العامية المحلية فى الآونة الأخيرة مما يهدد بتقطيع أواصر أهل اللغة الواحدة ٠

٤ . عبر الديوان عن تجربة صادقة كشفت فيها الشاعرة عن انفعالها بمضامين قصائدها على تنوعها ٠

٥ . تمثل فى الديوان المذهب الرومانسى بكل أبعاده نتيجة للتجارب التى عاشتها الشاعرة وحاولت التعبير عنها كما وضحت فى مقدمة ديوانها ٠

٦ . اتضح أن جيل الشباب لديه إمكانات جيدة فى الارتباط بقضايا مجتمعه والتعبير عنها مما يحتم دراسته والتقنين له ٠

٧ . اتضح لى أن بعض القصائد جاء فيه هنات لغوية وعروضية وهو ما يحتم توضيحها ليخلو منها شعر الشباب ٠

٨ . عبر الديوان عن مشاركة المرأة فى الإبداع الشعرى وجاء صوتها متميزاً تستطيع به أن تأخذ مكانها اللائق هذا وإن كنت لا أفرق بين شعر الرجل والمرأة ولكن أقصد قلة نتاج المرأة ولا سيما فى المجتمع الخليجى ٠

٩ . اتضح لى أن الشاعرة استخدمت نواتج الرومانسية العالمية فى اتجاهين هما :

* النمط السلبى : وتمثل فى الاغتراب وعدم التوافق مع الواقع والهروب منه ٠

* النمط الإيجابى وتمثل فى : التحدى وعدم الانكسار ومحاولة إثبات الذات ٠

١٠ . واتضح لى أن الشاعرة استخدمت فى بعض الأحيان الرمز فى صورة يتعانق فيها اللفظ مع المضمون الشعرى مستخدمة العرف المستقر فى ذهن المتلقى كما جاء فى قصيدة (إلى رجل) والتى استخدمت فيها حواء وآدم رمزاً للعلاقة بين الرجل والمرأة والتى تعصت عليها وأصبح زمن آدم معها عهدا مضى فى أسلوب يستخدم الرمز والإسقاط ٠

١١ . وجد فى الديوان ما يمثل تيار الوعى وهو أن يختلط ما يجول فى باطن النفس من ماض وحاضر ومستقبل وهكذا تتشكل الرؤية الشعرية من خلال زمن متداخل وأفكار متنوعة وهو نمط حديث من أنماط الصياغة الأدبية وأنواع التتابع ما جاء فى قصيدة :(اصايل).

١٢ . تمثل فى الديوان التناص وهو مجموعة من آليات الانتاج الكتابى لنص ما تحصل بصورة واعية أو لا واعية بتفاعله مع نصوص سابقة عليه أو متزامنة معه ونموذج للصياغة يعبر فيه الشاعر عن تجربته الخاصة عن طريق خيوط فنية يختلط فيها الحاضر بالماضى فى تشكيل الصورة الأدبية ٠

ثبت بأهم المصادر والمراجع

١. أحمد الحوفى (دكتور) فى (أضواء على الأدب الحديث) ط دار المعارف بمصر طبعة أولى سنة ١٩٨١ .

٢. أحمد هيكل (دكتور) فى : (دراسات أدبية) ط دار المعارف بمصر طبعة أولى ١٩٨٠ .

٣. روبرت همفرى فى (تيار الوعى فى الرواية الحديثة) تعريب محمود الربيعى (دكتور) ط دار المعارف طبعة ثانية ١٩٧٥م.

٤. سامى منير عامر فى : (القراءة التذوقية النقدية . من خلال الفلسفة الوضعية عند زكى نجيب محمود . مجلة فصول المجلد التاسع . العددان : الثالث والرابع فبراير ١٩٩١ م .

٥. سيد قطب فى : (النقد الأدبى . أصوله ومناهجه) ط دار الشروق بمصر طبعة ثالثة ١٩٨٠م .

٦. شكرى محمد عياد (دكتور) فى : (المذاهب النقدية عند العرب والغربيين) سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت العدد ١٧٧ ديسمبر ١٩٩٣م.

٧. صلاح فضل (دكتور) فى (علم الأسلوب . مبادئه وإجراءاته) ط الهيئة المصرية للكتاب طبعة ثانية ١٩٨٥م

٨. طه وادى (دكتور) فى : (جماليات القصيدة المعاصرة) ط دار المعارف بمصر ١٩٨٢م .

٩. عائشة الشافعى فى : (ديوان أصايل) ط دار الأمارات الحديثة للطباعة والنشر ٢٠٠٣م .

. السيرة الذاتية للشاعرة (مخطوطة) .

١٠. عبد الحميد القط (دكتور) فى (صور من النقد) ط مكتبة الأنجلو

المصرية ١٩٩٢م ٠

١١. عدنان حسين قاسم (دكتور) فى : (لغة الشعر العربى) ط الدار العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٦م٠

١٢. عز الدين إسماعيل (دكتور) فى : (الأدب وفنونه) ط دار الفكر العربى طبعة سابعة ١٩٧٨م ٠

١٣. على العشرى (دكتور) فى : (بناء القصيدة العربية الحديثة) ط : مكتبة ابن سينا مصر طبعة رابعة ٢٠٠٢م٠

١٤. ماهر شفيق فريد فى : (النقد الإنجليزى الحديث) ط الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٩٧٠ ٠

١٥. محمد عبد المنعم خفاجى (دكتور) فى : (دراسات فى الأدب المعاصر) ط : دار الطباعة المحمدية بالقاهرة د٠ت٠

١٦. محمد غنيمى هلال (دكتور) فى (النقد الأدبى الحديث) ط دار الثقافة بيروت ١٩٧٣م ٠

١٧. محمود الربيعى (دكتور) فى : (فى نقد الشعر) ط دار غريب ١٩٩٨م ٠

١٨. محمود رجب (دكتور) فى : (الاغتراب سيرة ومصطلح) ط دار المعارف طبعة ثانية ١٩٨٦م ٠

١٩. محمود طاهر درويش (دكتور) فى : (فى النقد الأدبى عند العرب) ط دار المعارف بمصر ١٩٧٩م ٠

٢٠. ابن منظور فى : (لسان العرب) ط دار المعارف د٠ت ٠

٢١. نور الهدى لوش (دكتوره) فى : (التناص بين التراث والمعاصرة) بحث فى مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها . الجزء الخامس عشر فى ٢٦ من صفر ١٤٢٤ ٠